سلسلة مؤلفات الشيخ ابن جبرين رحمه الله (٢)

قدوة يحتذى بها

نظرات في الجهود العلمية والدعوية لسماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

تأليف
سماحة الشيخ العلامة
د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رحمه الله

إعداد
قسم البحث العلمي
في مؤسسة ابن جبرين الخيرية

مؤسسة ابن جبرين الخيرية
Ibn Jebreen Foundation

قدوة
يحتذى بها

ⓒ دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ١٤٣٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الجبرين، عبدالله عبدالرحمن
قدوة يحتذى بها: نظرات في الجهود العلمية والدعوية للشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله. / عبدالله عبدالرحمن الجبرين.- الرياض١٤٣٤هـ
١٢٨ص؛ ١٧ x ٢٤سم
ردمك : ٥ - ٥٤ - ٨١٣٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن، ١٣٣٢ - ١٤٢٠هـ أ. العنوان
ديوي ٩٢٢,١١٣ ١٤٣٤/١٠٨٤٧

رقم الإيداع : ١٤٣٤/١٠٨٤٧
ردمك : ٥ - ٥٤ - ٨١٣٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة ابن جبرين الخيرية
Ibn Jebreen Foundation

المملكة العربية السعودية - ص.ب ٣٣٥ الرياض ١١٤١١
هاتف: ١٤٢٦١٠٠٠ ١ ٩٦٦ - فاكس: ١٤٢٦٣٧٠٠ ١ ٩٦٦
www.ibn-jebreen.com / E.Mail: info@ibn-jebreen.com
book@ibn-jebreen.com

كلمة المؤسسة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبد الله خير البرية وأزكى البشرية عليه وعلى آله وصحبه أكمل صلاة وأجل تحية، ثم أما بعد:

فإن تاريخ الإسلام حافلٌ بسير رجالٍ لم تعرف البشرية مثلهم في صدق إيمانهم وطهارة قلوبهم وجلال أعمالهم، وإن كانت الأمم تقاس برجالها فأيُ أمة تبلغ شَأو أمة محمد -عليه الصلاة والسلام- التي قدمت للعالم -منذ يومها الأول- رجالًا تكتب سيرهم بماء العيون، تعاقبوا فأناروا الأرض برسالة التوحيد الخالدة، وجددوا الدين الذي ارتضاه الله للناس.

حملوا الوحي في صدورهم، وانطلقوا يجوبون الآفاق يبلغون كلام الله وينشرون دعوته ويعيدون للعالم سكينته واطمئنانه ونضارته، فكان أن خلد الله ذكرهم، وجعل لهم لسان صدق في الآخرين، وبوَّأهم من التاريخ منازلَ تتقاصر دونها المنازل حتى أصبحت سيرهم واحةً وارفةً يستريح في ظلالها الباحثون عن أخبار العظمة وآثارها:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد المماتِ جمالُ الكتْـبِ والسيرِ[1].

وإن القارئ في سير عظماء أمتنا ليغرق في دهشته حين يطالع هذه النماذج الرائعة

(١) البيت لأبي العلاء المعري من ديوانه «سقط الزند» (١٨).

الممتدة عبر الزمان والمكان. وحين يقلب الواحد منا تلك الصفحات المضيئة التي شرُفت بتدوين ما جلّ من أعمالهم وأخلاقهم وإنجازاتهم، يأخذ منه الذهول كلَّ مأخذ، إذ كيف لأمة واحدة أن تزخر بكل هذا العدد من العظماء الذين قال فيهم عبيد الكلابي بيته الشهير:

من تلق منهم تقل: لاقيتُ سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

وإن من مآثر هذه الأمة المباركة أنها عُنيت بتدوين سير أعلامها وتراجمهم عنايةً فائقةً، حتى اكتظت المكتبة الإسلامية بكتب التراجم والسير في كل الفنون والعلوم والمذاهب. ولا عجب؛ فإن القراءة في سير العظماء والصالحين تسهم في سير الخلف على درب السلف واقتداء اللاحق بالسابق وتشبه الأبناء بالآباء، ولذا قال بعض السلف: «والله لسير الرجال أحب إلينا من كثير من الفقه»[1].

وإن كانت الأمة قد تأخرت وتراجعت -في أزمنتها الأخيرة- عن القيام برسالتها، فإن الخيرية لا تزال باقيةً فيها، ولا أدلَّ على ذلك من وجود ثلَّة مباركة من العلماء الربانيين الذين يقومون بـأمر تبليغ هذا الدين ويصبرون على مشاق هذا البلاغ، راجين ما عند الله من جزيل الثواب وعظيم الأجر .

ولا نبالغ إذا قلنا: **إن الشيخ الإمام العلامة عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ يأتي في مقدمة هؤلاء العلماء الربانيين الذين وهبوا حياتهم للعلم والدعوة إلى الله.

وقد كتبت عن الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ كتابات كثيرة، ولكن حين تكون الترجمة بقلم والدنا **الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين** فإن هذا يمنحها شيئًا من الخصوصية والتفرد؛ لأنها تكون حينئذ في سياق حديث الكبار عن الكبار .

والشيخان -رحمهما الله- قد جمعت بينهما ملامح مشتركة، فبالإضافة إلى

(١) نسبه السخاوي إلى أبي حنيفة في كتابه «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ» (٦١).

علاقة التلقي والمعايشة التي كانت تربط الشيخ ابن جبرين تغمده الله بشيخه الشيخ ابن باز تغمده الله فإن ثمة تشابهًا كبيرًا بين حياة الشيخين من ناحية الاهتمام بالعلم والتعليم والدعوة والإصلاح والاهتمام بحاجات الناس وقضاياهم، ومن هنا يستمد هذا الكتاب أهميته، إذ إن حديث الشيخ ابن جبرين عن شيخه ابن باز هو حديث المعاصر العارف.

ونحن في مؤسسة الشيخ عبد الله بن جبرين الخيرية يطيب لنا اليوم أن نقدم هذا الكتاب (قدوة يحتذى بها) الذي كان في أصله بحثًا كتبه الشيخ الوالد عبد الله ابن جبرين وشارك به في ندوة عقدتها كلية الشريعة وأصول الدين في جامعة الملك خالد في أبها بعنوان: منهج الشيخ ابن باز في العمل للإسلام والدعوة إلى الله، في الفترة من (١٨-٢٠ شعبان ١٤٢١هـ)، ولهذا نجد أن الشيخ الوالد عبد الله بن جبرين تغمده الله أفاض في هذا البحث فيما يتصل بالجوانب العلمية والجوانب الدعوية من شخصية الشيخ ابن باز تغمده الله.

وحيث إن الشيخ كان قد كتب هذا البحث للندوة، ولم يتسنَّ له أن يعيد النظر فيه قبل أن يوافيه الأجل المحتوم، فقد عملنا في هذا الكتاب على تخريج بعض الأحاديث والآثار وعزو بعض النقول التي لم يخرّجها ولم يعزها الشيخ تغمده الله، وحرصًا على تمييز تخريج الشيخ وعزوه أثبتناه في الهوامش مسودًا، وما زدناه لم نسوده.

وقد حرصنا كذلك على رد بعض المسائل والأحداث التي وردت في هذه السيرة إلى مظانها لنتيح للباحثين فرصة الاستزادة، بالإضافة إلى إثبات عناوين فرعية لتسليط الضوء على بعض أفكار الكتاب المهمة، كما ارتأينا أن نلحق بهذا الكتاب مادة إضافية -وهي محاضرة ألقاها الشيخ في الموضوع ذاته- حرصًا منا على إثراء هذا الكتاب.

وقد عرضنا عملنا هذا على ثلة من المشايخ وطلبة العلم ممن اختصوا بالتتلمذ على الشيخين رحمهما الله، فأجازوا هذا العمل وأشادوا به، ومن أبرزهم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم القاسم، وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان -حفظهما الله-.

والله نسأل أن يلهمنا التوفيق والسداد.

مؤسسة ابن جبرين الخيرية

◆◆◆◆

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه، ونؤمنُ به ونتوكَّلُ عليه، ونُثني عليه الخيرَ كلَّه، ونَشكُره ولا نكْفُره، ونخلعُ ونَترُك من يَفجُره، ونَشهدُ أن لا إله إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، ونَشهَدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه، صلّى اللهُ عليه وسلّم، وعلى آله وصحبِهِ، ومن سَارَ على نهجه إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فإنَّ ربَّنا -سبحانه- تكفَّل بحفظ دين الإسلام الذي بَعَثَ به نبيَّه ﷺ، وضَمِن أن يُظهِره على الأديان كلِّها. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

والذِّكرُ يَشمَل القرآنَ العزيز والسُّنَّة النبويَّة التي بيَّن بها النبيُّ ﷺ كتابَ الله الذي أُرسِلَ به، وشَرْعَهُ الذي كَلَّفَهُ رَبُّهُ بإبلاغه وبيانه، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وقد شَهِدَ الصَّحابةُ ﷺ للنبيِّ محمَّدٍ ﷺ بالبلاغ والبيان[1]، وذكروا أنه تُوُفِّي وما طائرٌ يُقَلِّب جناحَيْه إلَّا ذَكَر لهم منه علمًا[2]، وأنَّه قام فيهم يومًا فَذَكر لهم

---

(١) كما في حديث جابر الطويل: رواه مسلم وغيره، في صفة حجة النبي ﷺ. هو في مسلم برقم (١٢١٨).

(٢) كما قاله أبو ذرّ: رواه أحمد وغيره. هو في مسند الإمام أحمد ٣٥/ ٢٩٠، ٣٤٦ ط الرسالة برقم (٢١٣٦١، ٢١٤٣٩).

بَدءَ الخلق وما بعده، حتى ذَكَر دخولَ أهلِ الجنَّةِ الجنةَ وأهلِ النَّارِ النَّارَ، حَفِظَهُ مَن حفظه ونَسِيَه مَن نسيه[1].

وقد نَصَرهُ اللهُ تعالى وأيَّده بالمعجزات والبراهين التي تدلُّ على صِدقهِ وصحَّةِ ما جَاءَ به من الدِّين. ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ﴾ [الأحزاب: ٢٥].

وصَدَقَ اللهُ وَعْدَه ونَصَر عَبْدَه، وهَزَم الأعداءَ وَحْدَه، وأظهرَ هذا الدِّينَ وأيَّدَهُ وتَحقَّقَ ما أَخْبَرَ اللهُ تعالى به في قولهِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۙ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

فظَهَر دينُ الإسلام على سائر الأديان، ومُحيت آثارُ الشِّركِ الذي كان مُتَمكِّنًا في العرب، واضمحلَّ دينُ الفُرس والرُّوم، إلَّا ما قلَّ ونَدَر، وانتشر الإسلامُ وانتصر أهلُه، وقضى على الأديان كلِّها؛ من دين النَّصارى واليهودِ والمجوسِ وأهل الأوثان.

وكان ذلك لَمَّا أن عَرَف المُسلِمونَ صحَّةَ هذا الدِّين وصِدْقَ النبيِّ الكريم ﷺ، وظهور المعجزاتِ والكراماتِ التي أجراها الله تعالى على يديه، فصدَّقه الصَّحابةُ رضي الله عنهم ووَثِقُوا بما أخبرَ به، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٢-٢٣].

وكان من آثار صِدْقِهِم وتَصْدِيقِهِم أن بَذَلوا أنفُسَهم وأموالَهُم في نَصْر

(١) رواه البخاري في أوَّل بدء الخلق من صحيحه. هو في البخاري في باب: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ برقم (٣١٩٢).

الإسلام، وفي الجهاد في سبيل الله، وضحَّوا بمُهَجِهم وبما يَملكون في نصر الإسلام وأهلِه، يَرجون أن يَتحقَّقَ لهم وَعْدُ الله تعالى بالجنَّة في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

وقاموا بعدَ ذلك بنشر الدِّين والدعوةِ إلى الله، وتعليمِ العلم لمن يَجهلُه، وعَرفوا شدَّة الحاجة إلى إظهار ما معهم من نصوص الكتاب والسُّنَّة، وبيان معانيها لمن يَجْهَلُهَا، حيث إنَّ الدَّاخلينَ في الإسلام يَنقُصهم معرفةُ ما أوجبَ اللهُ على العبادِ من الطاعاتِ والقُرُباتِ، ومعرفةُ الحرام والحلال من المَكاسِبِ والمآكلِ والمَشَاربِ والأكسيةِ والأواني، وبيانُ عاقبةِ أهلِ الطاعةِ وأهلِ المعصية في الدار الآخِرة. وقد قاموا بأقصى ما يُمكنُهم من نشرِ العلم، وإرشادِ الجاهلين، وإخراجِ النَّاس من ظُلُمات الجهل والمعاصي إلى نور الإيمان والعلم، حيث إنَّ اللهَ تعالى قد أخَذَ عليهم الميثاقَ أن يُبيِّنوا ويُعلِّموا، وتوعَّد على الكِتمان بالعذابِ الشديدِ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٤-١٧٥].

فهذا الوَعيدُ يَعُمُّ كلَّ مَن كَتَمَ شيئًا من العلمِ الذي يَعْلَمُهُ من شرعِ الله ودينِه، إذا قَصَدَ من كِتمانه تحصيلَ مصلحةٍ دُنيويةٍ، أو مَنْصِبٍ أو رِئاسةٍ، أو محافظةٍ على شُهرةٍ أو منزلةٍ بين العوام؛ فقد يعلم بعضُ النَّاس تحريمَ معصيةٍ ـ كالرِّبا، والتوسُّلِ بالأموات، ودعاء غير الله، وحُكم حلق اللحى، وتبرُّج النِّساء ونحو ذلك ـ ويخشى

إذا جَهَر بالتَّحْريم أن ينقص قَدْرُه، وتَسْقُط منزلتُه عند العامَّة الَّذين يحترمونَهُ ويَرفعونَ من شأنه، أو يَخْشَى غَضَبَ الحاكم فيقطعَ عنه صِلَتَهُ أو جِرَايَتَهُ[1]، أو يَعزِلَهُ من مَنْصِبِه، فيَحمله الخوفُ من هذه المحذوراتِ على كِتمان العلم، والتماس الأعذار والمبرِّرات التي يُرضي بها رُؤَساءَه وسادتَهُ الَّذين يَهْوَون الغِنَاءَ والزِّنا، وأكلَ الرِّبا، ووسائل الشِّرك ونحو ذلك.

فكاتمُ العلم لمصلحةٍ دُنيويةٍ يَدخُل في الَّذين يَكتُمون ما أنزل اللهُ من الكتاب ويشترون به ثمنًا قليلًا؛ فإنَّ الدُّنيا بأسرها ثمنٌ قليل بالنسبة لما يفوتهم من الأجر والجزاء الأخروي، فلا يأكلون في بطونهم إلّا النَّارَ، أي: ما يُؤَدِّي بهم إلى النَّار، ويستحقون أن يَغضب الله عليهم، فلا يُكلِّمهم كلامَ رِضًا وثواب في يوم القيامة، ولا يُطهِّرهم من آثام الذنوب، ولهم في الآخرة عذابٌ أليم.

وأخبر بأنَّهم ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾ أي: بذلوا الهُدَى واعتاضُوا به الضَّلالةَ، وأخذوا العذابَ بدلَ المغفرة.

ولَا شَكَّ أنَّ هَذَا وَعيدٌ شديدٌ على ذنبٍ كبيرٍ وجريمةٍ عُظْمَىٰ، وهي كتمانُ العلمِ وتبديلُ غيره به، وتحريفُ الكلامِ عن مَوَاضعه، وتركُ العملِ بكتاب الله تعالى وسُنَّةِ نبيِّه ﷺ، والتماسُ العُذر لأهل المعاصي، وإرضاءُ النَّاس بسَخَط اللهِ تعالى.

وقد ثبتَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ، سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ**»[2].

---

(١) انظر: «مختار الصحاح» (١٠٥) مادة «ج ر ى». الجاري من الوظائف. والمعنى: المال الذي يُجرى للإنسان بسبب وظيفته.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الزهد، رقم (٢٤١٤)، وابن حبان في «صحيحه» بترتيب ابن بلبان (١/ ٥١٠-٥١١) برقم (٢٧٦، ٢٧٧)، واللفظ له، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٤١١-٤١٢).

وفي روايةٍ: «عَادَ حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ لَهُ ذَامًّا»[1].

ذَكَره في باب الخوف من «كتاب التوحيد»[2]، وعَزَاه في الشرح[3] للترمذي وغيره، وهو عند الترمذي في آخر الزُّهد.

وقال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ ضَعْفِ اليَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ الله، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ الله، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ. إِنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ»[4].

ذَكَرهُ في «كتاب التوحيد»[5] مرفوعًا، لكنَّه ضعيفٌ، ومعناه صحيحٌ كالذي قبله.

وهو دليلٌ على أنَّ مَن حَمَّلَهُ اللهُ العلمَ فإنَّه يجبُ عليه إظهارُه وبيانُه والجهرُ به، ولو سَخِطَ من سَخِط، وهكذا كان علماءُ الصَّحابة رضي الله عنهم مع أهل زمانهم؛ فقد بلَّغوا ما تحمَّلوه، وبيَّنوه لتلاميذهم، وعملوا بما كلَّفهم اللهُ به من البيان، وبقول النبيِّ ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[6]، وبقوله ﷺ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ،

---

(١) وردت هذه الرِّواية مرفوعةً وموقوفةً من قول عائشة رضي الله عنها.
فأمَّا المرفوع: فأخرجه الحُميدي في «مسنده» (١/ ٢٩٢)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٣/ ٢١٨) وغيرهما.
وأمَّا الموقوف: فأخرجه معمر بن راشد في «الجامع»، كما رواه عنه عبدالرزاق في «المصنَّف» (١١/ ٤٥١)، وابن أبي شيبة في «المصنَّف» (١٦/ ١٠٩-١١٠).

(٢) «كتاب التوحيد» للإمام محمد بن عبدالوهاب (٩١) باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

(٣) انظر: «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» (٢/ ٨٦٠-٨٦١).

(٤) رواه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٠٦، ١٠/ ٤١) بإسنادين، وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/ ٦٧٣).

(٥) «كتاب التوحيد» (٩١).

(٦) رواه البخاري في الأنبياء وغيره. هو في البخاري، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (٣٤٦١) عن عبدالله بن عمرو، رضي الله عنهما.

فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». متَّفقٌ عليه عن أبي بَكْرَة رضي الله عنه في الخطبة بمنى يوم النَّحر[1].

وهكذا فَعَل مَن بعدَهم من التَّابعينَ وتابعي التابعينَ، وعُلَماءِ السَّلف الصَّالح ومن جاء بَعْدَهُم، وهكذا وَجَدْنَا مشايخَنا وعُلَماءَ زمانِنَا الَّذين تلقَّوا العلمَ الصَّحيح عن أئمَّةِ الدَّعوةِ السَّلَفيَّة.

وإنّ من مَشَاهِيرِهِم: شيخَنا وإمامَنا الشيخَ عبدَالعزيز بنَ عبدِالله بنِ بازٍ رحمه الله وأَكْرَمَ مَثواه، فقد كان قدوةً صالحةً في العلمِ والعملِ.

◆◆◆◆

(١) رواه البخاري في كتاب الحجّ، باب: الخطبة أيام منى، رقم (١٧٤١)، ومسلم في كتاب القَسامة والمحاربين، باب: تغليظ تحريم الدِّماء والأعراض والأموال، رقم (١٦٧٩).

الفصل الأول

الجهود العلمية

١- نشأة الشيخ ودأبه في طلب العلم.

٢- تمسكه بأدلة الكتاب والسنة ونماذج من اختياراته.

٣- جهود الشيخ وطريقته في التعليم.

٤- ذكر بعض مؤلفاته العلمية.

نشأته ودأبه في طلب العلم

❖ مولده:

كانت وِلادتُه في أواخر الثُّلثِ الأوَّل من القرن الرَّابعَ عَشَرَ، أي: في عامِ ثلاثينَ وثلاثمائة وألفٍ للهجرة، وذلك في مدينة الرِّياض، ونشأ نشأةً صالحةً، حيث إنّ الرِّياضَ -إذ ذاك- مُنتجَعُ[1] طلبةِ العلمِ، وبها مُستقَرُّ الملك عبدِالعزيز بنِ عبدالرَّحمٰن وكبارِ العُلَماء الأجلَّاء من ذُرِّية الشيخ محمَّدِ بنِ عبدِالوهَّاب وتلاميذهم، ولذلك يقصدها طلبةُ العلم من أطراف المملكة ومن خارج المملكة[2]، حيث يتلقَّاهم أكابرُ العلماءِ بفَرَحٍ واستبشارٍ، فهذه البلدةُ الطيِّبة تكتظُّ بالعلماء وبالطلَّاب الرَّاغبينَ، وكان وُجُودهم ممَّا يحمل الرَّاغبَ على الطلب والتزوُّد، فكان شيخُنا من أولئك الرَّاغبينَ في التعلّمِ والاستفادة والنهل من مَعين العلم الصَّافي حيث تُمِدُّه الأصول الصَّحيحة من أدلّة الكتاب والسُّنَّة.

❖ بيئة مشجعة على العلم:

وكان أولئك المشايخُ، كغيرهم من أئمَّة الدعوة، يشجِّعون تلاميذَهم على حفظ القرآن، فيشترطونَ فيمن تقدَّم للطلب أن يكون قد استظهرَ كتابَ الله وأتقنه حفظًا، وحيث إنَّ أولياءَ أمورِ الطلّاب يبدؤون بتعليمهم القرآن الكريم، ثمَّ الحضِّ

---

(١) أصل المنتجَع: المنزل في طلب الكلأ. انظر: «لسان العرب» (٦/ ٤٣٥٣) مادة (نجع)، ويراد بها هنا الموضع الذي يقصده طلاب العلم.

(٢) انظر «ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز» (٧٣) وما بعدها.

على حفظه وتجويده، فهناك مُعَلِّمونَ في المساجدِ وفي مدارسَ خاصَّةٍ لهم العناية بتعليم القرآن وتدريس الأطفال قبل إنشاءِ المدارسِ الحكومية، وإن كانوا قليلًا في القُرى، حيث تَغْلِبُ الأُمِّيةُ على البوادي وأهلِ القُرَى النَّائية، فقَلَّ أن يُوجَدَ فيهم مَن يَقرأ ويَكتُب، فضلًا على مَن يُعَلِّم ويُفتي، ولكن طابع المواطنين أنَّهم على الفطرة السَّليمة، وعلى العمل بتعاليم الإسلام، وإنكارِ البِدَع والشِّرك والمعاصي، فمن اهتمَّ بتعلُّم العلم والتزوُّد منه تَوجَّه إلى مدينة الرِّياض.

وقد أعدَّت الحكومةُ وأهلُ الخير لطلبةِ العلم رِباطًا فيه مساكنُ لأولئك الوافدينَ لنيل العلمِ الصَّحيح، وكان أهلُ الخيرِ والجُودِ يتعاهَدون أهلَ الرِّباط بالصَّدَقات وبقايا الأطعمة، تشجيعًا لهم على المواصلة والتفرُّغ لطلب العلم، وحتَّى لا يَنشغلوا بالكسب وطَلَب القُوتِ عن تحصيل العلم[1].

ولا شكَّ أنَّ وجودَ كبارِ العلماء وتوافدَ التَّلاميذ من أطرافِ البلاد ممَّا يَبعثُ الهِمَمَ، ويُشجِّع مَن يَرَاهُم على مُوَاصلة التعلُّم والتفرُّغ للاستفادة وحمل العلم الصَّحيح من يَنابيعه، وهو ما شجَّع شيخَنا الشيخَ عبدَالعزيز: على التعلُّم في صِغَره وصباه، مُعْرِضًا عن طلب الدُّنيا، وعن اللَّهو والسَّهو واللَّعِب الَّذي يَميل إليه الأطفالُ والصِّبيان، ممَّا كان محلَّ العَجَب، ففي الحديث: «عَجِبَ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ»[2].

---

(١) انظر «الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ حياته وآثاره» (٥٧، ١٤٢-١٤٤).

(٢) رواه أحمد (١٧٣٧١)، وأبو يَعْلى والطبراني وغيرهم وإسناده حسن. هو في مسند الإمام أحمد (٢٨/ ٦٠٠)، وفي مسند أبي يعلى (٣/ ٢٨٨) برقم (١٧٤٩)، وفي المعجم الكبير للطبراني (١٧/ ٣٠٩) برقم (٨٥٣)، وانظر كلام سماحة الإمام ابن باز على الحديث في كتابه «التحفة الكريمة» (١٥٠-١٥١).

ومعنى «ليست له صبوة» أي: ليس له مَيْلٌ إلى الهوَى. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ١١).

وقد شجَّعه أيضًا أنّ والدتَه[1] -وكانت من الصَّالحات- تحثُّه على القراءة والتعلّم، وأن ليس هناك فاقةٌ وحاجةٌ تُعْوِزُه إلى التكسُّب وطلب الرِّزقِ، وأنّ المشايخ يُلَبُّون طلب من رَغِب في التعلّم والتزوُّد من العلمِ الصَّحيحِ.

❖ حفظه للقرآن والمتون العلمية:

ولقد أُعطي سماحةُ الشيخ: ذكاءً مُفْرطًا وحفظًا قويًّا وقلبًا زَكِيًّا؛ فقد يسَّر اللهُ له أن أَكْمَلَ حفظَ القُرآن في صِغَره قَبْلَ البُلوغ، ومِن ثَمَّ جَدَّ في الطلب والتعلّم بهمَّةٍ عاليةٍ ورغبةٍ شديدةٍ، ممَّا حَمَله على الإكباب على حفظ المُتون، والقراءةِ في الشُّروح، ولقد سَمِعْتُه مِرارًا يَحُثُّ على حفظ المتون التي اعتنَى بها مَشَايخُه[2]، أمثال متن «الأربعين النوويَّةِ»، و«عُمدةِ الأحكام» في الحديث، ومتن «بُلُوغ المَرَام»، وفي الفقه: «آدابُ المشي إلى الصَّلاة»، و«زَادُ المُسْتَقْنِع»، و«عُمدة الفقه»، وفي التوحيد والعقيدة: «كتاب التَّوْحيد الذي هو حقُّ الله على العَبيد»، و«كشف الشُّبُهات»، و«ثلاثة الأصول»، وما معها من «شُرُوط الصَّلاة وأركانها وواجباتها»، كلّها للشيخ محمَّدِ بنِ عبدِالوهَّاب، و«العقيدة الواسطيَّة»، و«الحمويَّة الكبرىٰ»، ونحوها من المتون، ممَّا يدلّ على أنه قد اعتنىٰ بها في فنون العلم، وكذا في الفرائض: متن «الرَّحبية»، وفي النحو: متن «الآجرومية»[3]، وما أشبهه.

---

(١) والدته هيا بنت عثمان بن حزيم -بالحاء المهملة-، توفِّي زوجُها عبدالله بن باز ١٣٣٣هـ وترك ابنه الإمام عبدالعزيز صغيرًا فتعاهدته بالتربية الصالحة، تُوُفِّيت في ١٣٥٦هـ، رحمها الله رحمةً واسعةً.

انظر «القول الوجيز في حياة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (١١)، «جوانب من سيرة الإمام ابن باز» (٣٢)، «ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز» (١٧، ١٨، ٢٥، ٢٦).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات» (٥/ ٤٠٤) (٧/ ٧٢)، «فتاوى نور على الدرب» لسماحة الإمام ابن باز (١/ ٥١٨)، و«ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٣٠-٣٦).

(٣) وجميع المتون المذكورة شرحها سماحة الشيخ العلامة ابن جبرين: وهي مسجلة.

❖ تتلمذه على كبار العلماء:

وقد وفّقه اللهُ تعالى فأدرك العلماءَ المشاهيرَ في الرِّياض ممَّن لهم سُمعة حَسَنةٌ وذِكرٌ جميلٌ وعلمٌ غزيرٌ، أمثالَ الشيخ سعدِ بنِ حمد بن عَتيق[1]، والشيخِ سُلَيمانَ بنِ سحمانَ[2]، والشيخِ محمَّدِ بنِ عبداللطيف بن عبدالرَّحمٰن بن حَسَن[3]، والشيخ

(١) الشيخ العلَّامة سعد بن حمد بن عَتيق. وُلد سنة ١٢٦٨هـ بـ«الحلوة» من قرى «الحوطة». أخذ العلم عن والده، ثمَّ رحل إلى الهند فأخذ عن علمائها ومن أشهرهم العلّامة المحقِّق صدِّيق حسن خان. عُيِّن قاضيًا، وإمامًا في جامع الرياض الكبير، ودرَّس فيه فتخرَّج عليه أكابرُ العلماء من أشهرهم العلّامة محمّد بن إبراهيم. توفي في الرياض سنة ١٣٤٩هـ. له عدد من المؤلفات منها: «عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية» و«حجة التحريض في تحريم الذبح للمريض» وجمعت رسائله في «المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن عتيق» جمعها الشيخ إسماعيل بن عتيق.
انظر: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٢٢٠-٢٢٧)، «مشاهير علماء نجد» (٣٢٣-٣٢٨)، «الأعلام» (٣/ ٨٤)، «ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٣٢-٣٣)، ومقدمة المجموع المفيد (٩-٢٧).

(٢) العلَّامة الفقيه الأديب سليمانُ بن سحمانَ بن مصلح بن حمدانَ الخثعمي النجدي. وُلد سنة ١٢٦٦هـ بجنوب المملكة، وقدم به أبوه صغيرًا إلى الرياض فأخذ عن علمائها، وبرع في علوم الشريعة وأتقن العربية والشِّعر. وتولى عدة وظائف، ثمَّ تفرَّغ للعلم والتصنيف، من أشهر تلامذته الشيخ المعمر عبدالعزيز بن صالح بن مرشد تغمّده. وتوفي: بالرِّياض سنة ١٣٤٩هـ. له مؤلفات كثيرة طبع أكثرها، منها: ديوان شعر سمَّاه «عقود الجواهر المنضَّدة الحسان»، و«الضياء الشارق»، و«الأسنّة الحداد». كفّ بصرُه في آخر حياته.
انظر: «مشاهير علماء نجد وغيرهم» (٢٩٠-٣٢٢)، «ترجمة سماحة الشيخ ابن باز» (٣٦)، «الأعلام» (٣/ ١٢٦)، مقدِّمة «ديوانه» لعبدالرحمٰن سليمان الرويشد.

(٣) محمَّد بن عبداللطيف بن عبدالرحمٰن بن حسن بن الإمام محمَّد بن عبدالوهَّاب، وُلد بالرِّياض سنة ١٢٨٢هـ ونشأ بها. تولى قضاء مدينة شقراء ثمَّ الرياض. وجمع مكتبةً عظيمةً أكثرُها مخطوطات احتوت على نفائس، وله رسائل في الدعوة إلى التوحيد ونصائح الإخوان أهل البادية، توفي بالرياض سنة ١٣٦٧هـ.
انظر: «مشاهير علماء نجد وغيرهم» (١٤٦-١٤٧)، «الأعلام» (٦/ ٢١٨)، و«ترجمة سماحة الشيخ ابن باز» (٣٣).

حمد ابن فارسٍ[1]، والشيخِ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ[2] قاضي الرِّياض في زمنه، وسماحةِ الشَّيخ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بن عبداللطيف رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو الذي تأثر به كثيرًا وأحبَّه، وكان يُثني عليه كثيرًا ويترحَّم عليه كلَّما ذَكَره، ويكاد يَبكي من آثار محبَّته له، فقد درس عليه الكثير من العلوم الدِّينية، واستفاد منه، ولَقِيَ مِن شيخه الحفاوةَ والإكرام والاحترامَ والتوقير[3]، حيث تَوَسَّمَ فيه النُّبوغَ المبكِّر والحفظ والفهم وقوَّة الإدراك، والحرصَ على المواصلة والمتابعة لمجالس العلماء، والتزوُّد ممَّا معهم، فكان عند حُسْن ظنِّ شيخِه به، حيث يوجِّهُ إليه أسئلةً خاصةً أو يطلب الجوابَ منه عند توقُّفِ بقيةِ الطلّاب، كما هي عادةُ الشيخ محمَّدٍ في اختبار ذكاء التلاميذ؛ لمعرفة ذوي الحِذْقِ وقوَّة الفهم منهم.

---

(١) الشيخ العلَّامة النَّحْوي حمد بن فارس بن محمد بن فارس. وُلد سنة ١٢٦٣هـ، وطلب العلم على والده الشيخ فارس وغيره. ودرَّس في مسجد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في حي «دخنة»، وتخرَّج عليه كبار العلماء، من أشهرهم العلّامة محمَّد بن إبراهيم، وكان ديِّنًا متعبِّدًا، زاهدًا متعفِّفًا. توفي بالرِّياض سنة ١٣٤٥هـ.

انظر: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٩٧-١٠٢)، و«مشاهير علماء نجد» (٢٨٨-٢٨٩)، و«تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان» (٢٦، ٢٧)، و«ترجمة سماحة الشيخ ابن باز» (٣٢).

(٢) الشيخ العلَّامة قاضي الرياض صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن بن حسين آل الشيخ. وُلد في السلمية بالخرج. وأخذ العلم عن الشيخ العلّامة عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ العلّامة حمد بن فارس، وغيرهما، جلس للتدريس في الرياض، وولّاه الملك عبدالعزيز قضاء الرياض عام ١٣٣٧هـ، فكان مثالًا للعدل والإنصاف والنزاهة والعفاف، توفي سنة ١٣٧٢هـ.

انظر: «مشاهير علماء نجد» (١٤٨-١٥١)، و«ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٣١-٣٢).

(٣) انظر: «ترجمة سماحة الشيخ ابن باز» (٣٣-٣٦)، و«الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ حياته وآثاره» (٥١).

❖ شغفه بعلم الحديث ونبوغه فيه:

ولقد حُبِّب إلى شيخنا عبدالعزيز علمُ الحديث والاشتغالُ بسماعه والاستفادة منه، حتى توغَّلَ في معرفةِ الصَّحيح والضعيفِ، وألفاظِ أحاديثِ الصَّحيحين وغيرِهما[1]، حتَّى لَيُخيَّلُ إلى مَن سَمِعَه يتكلّم على الأحاديث أن قد استَظْهَر الأحاديث التي يحتاج إليها في الاستدلال، ولا يَخْفَى عليه منها إلَّا النَّادرُ، فكلّما مَرَّ به حديثٌ -شاهدًا أو دليلًا- سألَ عن دَرَجَته والحُكمِ عليه، فمتى صَحَّ عنده سمعناه يَذكُره ولو بعدَ سنوات[2].

وهكذا كان له اهتمامٌ برجال الحديث، بحيث يُميِّز بينهم رغم كَثْرَتِهم واشتباهِ بعضِ أسمائهم ببعضٍ، وبالأخصِّ رجالُ الصَّحيحين والسُّنَن ومَن في طبقتهم[3]، وإذا مرَّ به أَحَدُ الرُّواة لا يَعرِفُه استَدْعَى أقربَ كُتبِ الرِّجال، وبَحَث عنه حتَّى

---

(١) حقق سماحة الشيخ الإمام ابن باز: «فتح الباري» لابن حجر: وعلق عليه بتعليقات نفيسة وصل فيه إلى كتاب الحج ثم اعتذر عن إكماله مبينًا السبب آخر المجلد الثالث وقد قابل معه النسخَ جمعٌ من تلاميذه من أشهرهم العلامة عبدالله بن جبرين، والدكتور عبدالله الزايد، وطبع الكتاب في المكتبة السلفية بمصر بإشراف سماحته. وانظر كتاب «الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء» (٨٨-١٢٧)، ولسماحته حاشية على «بلوغ المرام» طبعت بعناية الشيخ عبدالعزيز بن قاسم، الطبعة الأولى عام ١٤٢٤ والثانية ١٤٢٥ نشر دار الامتياز، وله «تحفة أهل العلم والإيمان بمختارات من الأحاديث الصحيحة والحسان» طبعت بعناية الشيخ عبدالعزيز بن قاسم، الطبعة الأولى دار أصالة الحاضر ١٤٣٠ الرياض، وله «التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة» طبعت بعناية الشيخ عبدالعزيز ابن قاسم، الطبعة الأولى دار أصالة الحاضر ١٤٣٠ وطبعت ضمن مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، المجلد (٢٦)، وطبعت أيضًا بتحقيق د/ عبدالعزيز مختار إبراهيم عام ١٤٢٨.

(٢) انظر: «ترجمة سماحة الشيخ ابن باز» (٢٢٤-٢٢٧).

(٣) لسماحة الشيخ الإمام ابن باز: حواشٍ على «تقريب التهذيب» طبعت باسم «النكت على تقريب التهذيب» اعتنى بها الدكتور عبدالله بن فوزان الفوزان الطبعة الأولى مكتبة دار المنهاج بالرياض عام ١٤٢٦هـ.

يَعْرِفَ ثِقَتَه أو ضعفَه، وكثيرًا ما يَسأل القارئَ -اختبارًا- عن المُرادِ بهذا الرَّاوي ليُفيدَه والسَّامعينَ.

وَهَكذا اشتغَلَ بعلم الحديثِ رِوايةً ودِرايةً، فمتى قُرئَ عليه حديثٌ واسْتَغْرَبَه اجْتَهَدَ في البحث عنهُ في مَرَاجِعِه القَرِيبة والمبسوطة لِيَحْكُم عليه بصحَّةٍ أو ضعفٍ، وقد أُعْطِيَ مَلَكةً في مَعْرِفَةِ الأَحَادِيثِ الَّتِي يحتَجُّ بها، والَّتي لا تَصلُح دليلًا؛ لضعفٍ بالانقطاع في السَّنَد أو طعنٍ في الرَّاوي، ورغمَ أنهُ ضريرٌ، فإنَّ العُلَماء الأكابرَ يَرجِعونَ إلى خِبْرَته ومعرفتِه للدّلالة على مواضعِ الأحاديثِ، وما يَصْلُح منها للاستشهاد وما لا يَصْلُح، فيَجِدُونَ عنده ما طَلَبُوهُ بدون تَكَلّف في البحث والتنقيب[1].

وَمِن آثار معرفته بالحديث نراه يَختار ما يُفتي به، ويُرَجِّح ما عليه الدَّليل الصَّحيح ولو خَالَفَ مَذهب إمامه وفُتيا مَشَايخه، وكُتبَ فقهاءِ الحنابلة[2].

(١) انظر: «ترجمة سماحة الشيخ ابن باز» (٢٢٤-٢٢٧).

(٢) انظر «ترجمة سماحة الشيخ ابن باز» (٢٠٦).

تمسُّكه بأدلة الكتاب والسنة
ونماذج من اختياراته

❖ عنايته بالدليل وميله إلى التيسير:

حيث عَرَف الشيخُ -رحمه الله تعالى- الأدلةَ من الكتاب والسُّنَّة، واعتَقَدَ وجوبَ العمل بالدَّليل وعدمَ جواز مُخالَفَتِه بتأويلٍ أو دَعْوَىٰ نَسْخٍ أو نحوِ ذلك، فإنَّه -رحمه الله تعالى- تَجرَّأ على القول الّذي يَترجَّح عنده بدليلٍ أو تعليلٍ، وقد كان يَميل في فُتْيَاهُ إلى ما فيه السُّهولةُ واليُسْرُ والتَّوْسعةُ على الأمَّة[1] إذا لم يُخالِف نصًّا صريحًا أو قولًا مشهورًا مُتَّبَعًا، كما هي طريقةُ شيخِ الإسلامِ ابنِ تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، مع أنه يَحترِمُ فُقَهاءَ الأمَّةِ ويَعْرِفُ قَدْرَهم، ويُوَافِقُهم فيما اختاروه واجتمعوا عليه إذا لم يُخالِف الدليل، ويخالفهم فيما لا دليلَ عليه.

فمن ذلك: القولُ باستخلافِ الإمامِ إذا سَبَقَهُ الحَدَثُ في الصَّلاة، أو تَذَكَّر أنه على غير طهارةٍ[2]، وقد نَصَّ الفقهاءُ على أنَّ الاستخلافَ يَخْتَصُّ بما إذا خافَ وُقوعَ الحدَثِ وتمكَّنَ مِنَ الاستخلافِ قبل انتقاضِ الوُضُوء[3]، فهو يَرىٰ أنَّ للإمام أن يَسْتَخلف غيرَه قبل الحدَث أو بعدَه.

---

(١) وقد صرَّح بذلك سماحة الشيخ الإمام ابن باز: في فتاوى الطلاق لسماحته (١/ ٧٩، ٨٣).

(٢) انظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١٢/ ١٣٦، ١٣٨).

(٣) «حاشية الرَّوض المُرْبِع شرح زاد المُسْتَقنع» (١/ ٥٧٦-٥٧٧)، انظر: «المغني» (٢/ ٥٠٧)، و«المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف» (٣/ ٣٨٣-٣٨٥).

ومن ذلك: تَوَسُّعُه في الإمامة واختيارُه دخولَ مَن يُصلِّي المغربَ خلفَ مَن يُصلِّي العشاءَ رغمَ اختلافِ العَدَد، حتَّىٰ لو دَخَل للمغرب معهم في صلاةِ العشاءِ مِن أوَّلها، أو في الرَّكعة الثَّانية، قياسًا على مَن سُبِقَ في الرُّباعية بركعة، فإنَّه يَتَشهَّد بعد الأولى وبعد الثَّالثة[1].

ومن ذلك: إباحتُه صلاةَ العشاءِ خَلْفَ من يُصلِّي التراويحَ[2]، مع أنّ الإمامَ في التراويح يُسَلِّم بعد ركعتينِ، بحيث يُتِمُّ صلاةَ العشاء بعدَه مُنفردًا، وعَلَّل ذلك بالحرص على حُصول الأجر بصلاةِ الجماعة، مع أنَّ نُصُوصَ الفقهاء تَمنعُ من ذلك كُلِّه[3]، وإنما أباحَ بعضُهم صلاةَ المفترض خلفَ المتنفِّل[4] لفعل مُعَاذِ بنِ جَبَل رضي الله عنه، حيث إنَّه كان يُصلِّي العِشَاء خلفَ النبيِّ ﷺ ثمَّ يُصلِّي بقومه تلكَ الصَّلاةَ وهي له نافلةٌ[5]، وأباح شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ صلاةَ الظُّهرِ خلفَ مَن يُصَلِّي العصرَ لاتِّفاق العَدَد[6].

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١٢/ ١٨٧).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١٢/ ١٨١)، و«الفوائد المتنوعة في العقائد والتفسير والحديث والتاريخ وغير ذلك» لسماحة الشيخ ابن باز (٤٩)، وانظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٢٣/ ٣٨٦).

(٣) انظر: «المقنع» مع «الإنصاف» و«الشرح الكبير» (٤/ ٤١٥).

(٤) انظر: «المقنع» مع «الشرح الكبير» و«الإنصاف» (٤/ ٤١٠)، و«مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١٢/ ١٧٩).

(٥) كما رواه البخاري ومسلم من طرق عن جابر رضي الله عنه. هو في البخاري كتاب الأذان، باب: من شكا إمامَهُ إذا طوَّل، رقم (٧٠٥)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب: القراءة في العشاء، رقم (٤٦٥).

(٦) نقله عنه المرداوي في «الإنصاف» (٤/ ٤١٢) المطبوع مع «المقنع» و«الشرح الكبير»، و«اختيارات شيخ الإسلام» للبعلي (١٠٤-١٠٥)، والشيخ ابن قاسم في «حاشية الروض» (٢/ ٣٣٠)، و«اختيارات شيخ الإسلام الفقهية» (٣/ ١٩٢).

وإنَّ مِن أشهرِ الفَتاوى -التي توسَّع فيها شيخُنا رحمه الله تعالى، وخَالَفَ فيها مَشَايخَه[1] وجُمهورَ الفقهاء- مسائلَ في الطلاق، منها:

جَعْلُ الثلاثِ واحدةً إذا كانت بلفظٍ واحدٍ[2]، وذلك خلافُ الأئمَّةِ الأربعةِ[3] وما عليه أئمَّةُ الدَّعوة[4].

وقد سَبَقَه إلى ذلك شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ[5]، ولكنه: علَّل بأنه ابتُلي بالتحليل[6]، حيث إنَّ الزَّوج يَستأجِرُ من يُحلِّلُها له وهو التَّيسُ المُسْتَعارُ[7]، وحيث وَرَدَ في جَعْلِها واحدةً حديثٌ عند مُسْلِم وغيرِه: «أنَّ الثلاثَ كانت واحدةً على عَهْدِ النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وصَدْرًا من خِلافةِ عُمَرَ، ثمَّ قال عُمَرُ: إنَّ النَّاسَ قد استعجلوا

---

(١) وأشهرهم شيخه الإمام محمد بن إبراهيم. انظر «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم» (١١/ ٢٦، ٣١-٣٤).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (٢١/ ٢٧٤، ٢٢/ ٧)، و«فتاوى الطلاق» (١/ ٧٩) لسماحته رحمه الله.

(٣) انظر: «المبسوط» (٦/ ٨٨)، و«الإشراف على نكت مسائل الخلاف» (٢/ ٧٣٧)، و«بداية المجتهد» (٢/ ٦١)، و«الأم» (٦/ ٤٦٤)، و«المغني» (١٠/ ٣٣٤-٣٣٥).

(٤) انظر: «الدُّرر السَّنية في الأجوبة النَّجدية» (١/ ٢٤٠، ٧/ ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦)، و«فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ» (١١/ ٢٨-٢٩، ٣٧-٤٠).

(٥) انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٣/ ٧-٩)، وانظر مَنْ سبق شيخ الإسلام ومن لحقه ممن قال بقوله في كتاب: «تسمية المفتين بأن الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة» (٥١-٩٩).

(٦) علل شيخ الإسلام ابن تيمية: تلك الفتوى بأنه كثر في زمانهم اللجوء إلى التحليل. انظر: «بيان الدليل على إبطال التحليل» (١٦).

(٧) رواه ابن ماجه عن عُقْبَةَ بن عامر وحسَّنه ابن كثير في التفسير. هو عند ابن ماجه في كتاب النكاح، باب: المحلِّل والمحلَّل له، رقم (١٩٣٦)، وفي تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٥).
وأخرجه أيضًا: الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٢٩٩) برقم (٨٢٥)، والدارقطني في «سننه» (٤/ ٣٦٩) برقم (٣٦١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٩٨-١٩٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح، ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٣٩) برقم (١٤١٨٧)، و«السنن الصغير» (٣/ ٦٠) برقم (٢٤٩٨).

بأمرٍ كانت لهم فيه أَنَاةٌ فلو أمضيناهُ عليهم، فأمضَاهُ»[1].

وهذا الحديثُ لم يَعمل به جُمهورُ العُلَماءِ[2] حتَّى ابنُ عباسٍ الذي رواهُ، حتَّىٰ طَعَن فيه بعضُ المُحَدِّثينَ[3]، لكن حَمَلَ شيخَ الإسلامِ على العملِ به الفرارُ مِنَ التَّحليل المُحَرَّم[4].

ومن مسائلِ الطلاقِ الّتي تَسَاهلَ فيها للتَّوْسِعَةِ على المسلمينَ ولكثرةِ وُقوعِها من العامَّة والخاصَّة: عدمُ إيقاع الطلاق البِدْعِيّ، كالطلاق في الحيض والطلاق في طُهْرٍ واقَعَها فيه[5].

وقد تَبع في عدمِ وُقُوعه شيخَ الإسلام ابنَ تيميةَ[6] وتلميذَه ابنَ القيِّم[7] -مع أنَّ ابنَ عُمَرَ الّذي روى الحديث في ذلك قد جَعَل الطلاقَ في الحيض واقعًا، فمتى جاءَهُ مَن طلّق ثلاثًا في الحيض امتنع من ردِّها عليه، وشدَّد عليه في المراجعة، كما

---

(١) رواه مسلمٌ وأهل السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما. هو عند مسلم في كتاب الطلاق، باب: طلاق الثلاث، رقم (١٤٧٢)، وأبي داودَ في كتاب الطلاق، باب: نسخ المُراجَعة بعد التطليقات الثلاث، رقم (٢١٩٩)، والنَّسائي في كتاب الطلاق، باب: طلاق الثلاث المتفرِّقة قبل الدخول بالزوجة، رقم (٣٤٣٥).

(٢) انظر: «المبسوط» (٦/ ٨٨)، «الإشراف على نكت مسائل الخلاف» (٢/ ٧٣٧)، «بداية المجتهد» (٢/ ٦١)، «الأم» (٦/ ٤٦٤)، «المغني» (١٠/ ٣٣٤-٣٣٥).

(٣) انظر: «فتح الباري» (٩/ ٢٦٣-٢٦٥)، «نيل الأوطار» (٦/ ٢٦٢-٢٦٣)، «سبل السَّلام» (٦/ ١٦١) وما بعدها.

(٤) انظر: «بيان الدليل على إبطال التحليل» (١٦).

(٥) انظر: «فتاوى الطلاق» لسماحة الشيخ ابن باز (١/ ٣٨-٤٥)، و«مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (٢١/ ٢٨٤).

(٦) انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٣/ ٧١، ٧٢، ١٣٠)، و«الفتاوى الكبرى» (٣/ ٢٢٥).

(٧) انظر «زاد المعاد» (٥/ ٢٢١) وما بعدها، و«تهذيب السُّنَن» (٦/ ٢٣٢-٢٥٣) مطبوع مع «عون المعبود»، و«إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان» (٥٢) وما بعدها.

تدلّ على ذلك طرقُ الحديث الكثيرةُ[1]، وكذا جُمهورُ العُلَماء[2]- فاختار شيخُنا عدمَ الوُقُوع بشُرُوطه؛ تَوْسِعةً على النَّاس.

ومن المسائل التي اختارها أيضًا: عدمُ إيقاع الطَّلاق من الغضبانِ إذا كان الغضبُ شديدًا[3]، ويحتجُّ بحديث: «لَا طَلَاقَ وَلَا عَتَاق فِي إِغْلَاقٍ»[4]، ويروى عن بعض العلماء: أنّ الإغلاق هو الغَضَبُ الشَّديدُ[5]، وخالف في ذلك الجمهورَ[6].

ومن مسائل الطلاق: مسألة الحَلِف بالطلاق إذا قَصَد الحضَّ أو المنعَ ولم يكن له رغبةٌ في الطلاق[7]، وأوَّل من اشتهر بالفتوى أنَّ هذا الحَلِف يمينٌ فيه الكفَّارة

---

(١) ذكر ابن الأثير في «جامع الأصول» (٥٧٦١) أكثر ألفاظه عن الصحيحين والسنن.

(٢) انظر: «الأم» (٦/ ٤٦٣)، «المدونة» (٥/ ١٠٤)، «شرح فتح القدير» لابن الهمام (٣/ ٢٤)، «المغني» (١٠/ ٣٢٧)، «بداية المجتهد» (٢/ ٦٤)، «التمهيد» (١٥/ ٥٨)، «الإشراف» لابن المنذر (٥/ ١٨٧).

(٣) انظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (٢١/ ٣٧٠-٣٧٦)، «فتاوى الطلاق» لسماحة الشيخ ابن باز (١/ ١٥-٢٨).

(٤) رواه أبو داود وابن ماجه عن عائشة ﵂ قال أبو داود: الغلاق أظنّه الغضب لكن فَسَّرَهُ أكثرُهم بالإكراه. هو عند أبي داود في كتاب الطلاق، باب: الطلاق على غلط، رقم (٢١٩٣)، وابن ماجه -واللفظ له- في كتاب الطلاق، باب: طلاق المكره والناسي، رقم (٢٠٤٦).

(٥) انظر: «إعلام الموقِّعين» (٤/ ٤٢٩-٤٣١)، و«إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان» (٦) وما بعدها.

(٦) انظر: «المغني» (١٠/ ٣٥١)، «إعلام الموقعين» (٥/ ٤٥٦) وما بعدها، «فتح الباري» (٩/ ٣٨٩)، «عون المعبود» (٦/ ٢٦٢).

(٧) انظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (٢٢/ ٨١، ٨٢)، و«فتاوى الطلاق لسماحة الشيخ ابن باز» (١/ ١٢٩-١٩٢).

هو شيخُ الإسلام ابنُ تيمية[1]، وقد وافقه على ذلك كثيرٌ من أهل زمانه[2] ومَن بعدَهم إلى زمان شيخنا[3] رحمه الله تعالى.

فهذه المسائل ممَّا تجرَّأ فيها شيخُنا من أوَّل اشتهاره بالعلم، وقد أقنع مشايخَه باختياره فلم يُعَنِّفوه ولم يُوَافقوه، نظرًا إلى ما تلقَّوه عن العلماء السَّابقين وفي المؤلفات المشهورة، وفوق كلِّ ذي عِلْم عليم.

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٣/ ٥٧)، «القواعد النورانية» (٣٢٠-٣٥١)، «لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف» (٤٠) وما بعدها.

(٢) من أشهرهم: تلميذه الإمام ابن القيِّم كما في «إعلام الموقعين» (٣/ ٣٦٢) وما بعدها، و(٥/ ٥٢٠) وما بعدها.

(٣) من أشهر المعاصرين: العلامة عبدالله بن حميد تَغَمَّدَه، والعلامة عبدالرزاق عفيفي تَغَمَّدَه، وغيرهم، كما في بحث «الطلاق المعلق» في «مجلة البحوث الإسلامية» العدد (٥) (٥٨-٩٤)، و«أبحاث هيئة كبار العلماء» (٢/ ٣٩٧-٤٦٩).

جهود الشيخ وطريقته في التعليم

وبعد أن بَرَز شيخُنا ونَبَغ بين أقرانه وبَزَّ[1] مَن حولَه ومَنْ في مَعيَّته من طلبة العلم، رأى من الواجب عليه أن يَبذُلَ مِن عِلْمِهِ لمن يُحبُّ التعلُّمَ والاستفادةَ، حيث شَعَر بالمسؤولية عن هذا العلم، وأنَّ الأمَّةَ بحاجة شديدة إلى مَن يُعلِّمُهم أحكامَ دينِهم، وما يَحتاجُونَ إليهِ من أنواعِ العلم، فبَذَل نَفْسَهُ للتعليم، وشَغَل وقتَه في الدروس المفيدة، وكان ذلكَ بعد أن استقرَّ في بلدة «الدِّلَم» إحدى قُرَى «الخَرْجِ» حيث عُيِّن بها قاضيًا أثناء عام ١٣٥٧ هـ[2].

❖ دروسه في الدلم:

وحيث اشتهر بالعلم والحلم والفضل والتواضع، فقد توافدَ إليه طلبةُ العلم من «الدلم» و«الخرج» و«الحوطة» و«الرِّياض» وغيرها، وطلبوا منه أن يجلسَ لهم، فلبَّى طَلَبهُم رغم انشغاله بعمل القضاء الذي يَستغرق وقتًا كثيرًا، ورغم قيامه بحاجاتِ المنزلِ والأهلِ والأقاربِ. ومع عبادته وما يَتقرَّب به إلى ربِّه من صوم وتهجُّد وتلاوة وأوراد وأذكار، وما يقومُ به من أعمالٍ مُتَعدِّية في صالح العبادِ والبلاد، ومُرَاجَعات وطلبات وشفاعات ونحوها، فمع ذلك كلِّه كان يجلس للطلّاب في الصَّباح المبكِّر، وبعد الظُّهْر، وبعد العصر، وبعد المغرب، حيث يَحضُر عنده العَدَدُ الكثيرُ من بلادٍ

---

(١) أي: غلب. «لسان العرب» (١/ ٣٩٨)، و«مختار الصحاح» (٦٢) مادة «ب ز ز».

(٢) انظر «ابن باز في الدِّلم قاضيًا ومعلمًا» (٢١) وما بعدها، و«ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٤٤) وما بعدها.

مُتَفَرِّقة، فيستقبلهم برَحَابة صدرٍ وفرح وسُرور واستبشارٍ، ويَقرَؤُون عليه في عدَّة فُنُون، كالفقه، والحديث، والتفسير، والتوحيد، والأصول، والفرائض، والنَّحو، والصَّرف، والمصطلح، والتاريخ، والتراجم، وغيرها.

ولقد انتفعَ بعلمه خَلقٌ كثير ممَّن حَضَروا إليه فسكنوا هناك، وتسبَّب في تسهيل السُّكنى لهم والنفقة عليهم عند الحاجة، حيث يَتفرَّغون لطلب العلم من مَعِينه، وكان يَحُثُّهم على المواصلة والاستمرار، وحفظِ المتون والأدلّة، وفهمِ المعاني، والاستفادة من أوقات الفراغ، واستغلال مستقبَل العُمر، فنَبغ من أولئك الطلّاب عددٌ كبيرٌ، أصبحوا جهابذة نُبلاء، تولَّوا أعمالًا كبيرةً مشهورةً، فنفع اللهُ بهم، وبقوا يتذكَّرون مجالسَ شيخِهم، ويعترفونَ بفضله -بعد الله- عليهم[1].

❖ دروسه في المعهد العلمي بالرياض:

ثمَّ في عام ١٣٧١هـ، بعد تأسيس «المعهد العلمي» في الرِّياض، اشتدَّت الحاجةُ إلى مثلِ الشيخ عبدالعزيز، رحمه الله تعالى، فاستدعاهُ شيخُه محمَّدُ بنُ إبراهيم، ورأى أنه أحقُّ مَن تولّى التدريسَ في المعهد؛ لما عَرَفَهُ من كفاءته وأهليَّته، وتمَّ انتقالُه إلى الرِّياض، ولقد أظهَرَ أهلُ «الخرج» الأسفَ والحزن على فراقه، وفقدوا بعد انتقاله العالِمَ الفاضلَ، وحاولوا إبقاءَه بكلِّ المستطاع، ولكن المصلحة الكبيرة أولى بالاهتمام[2].

❖ دروسه في كلية الشريعة:

فتولّى التدريسَ الرَّسمي في المعهد العلمي، ثمَّ في كلِّية الشريعةِ التي افتُتحت عام ١٣٧٣هـ وقام بتدريس التوحيد والعقيدة، حيث إنَّه مِنَ المتوغِّلينَ فيها حتَّى رَسَخَت

---

(١) انظر «ابن باز في الدِّلم قاضيًا ومعلمًا» (٣٢) وما بعدها، و«ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٥٨) وما بعدها.

(٢) انظر «الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ حياته وآثاره» (٥١)، و«ابن باز في الدِّلم قاضيًا ومعلمًا» (١٠٣-١٠٦)، و«ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٦٨-٧٠).

في قلبه، ولقد كان الطلَّاب يَعْجَبُون من استحضاره للأدلة، وشرحه للألفاظ والمعاني، وتَوَسُّعه بالبسط والإيضاح، وكان يتنقَّل مع المتفوِّقينَ المُتَقَدِّمينَ كلَّما ترقَّوا سنةً بعد سنةٍ، ومع ذلك لم ينقطع عن التعليم الخاصِّ في منزله، وفي المسجد المجاور له، ليحفظَ وقتَه وحتَّى لا ينشغلَ مَن حولَه بأمور الدنيا، وما لا فائدة فيه[1].

❖ دروسه في الجامع الكبير:

ثمَّ في عام ١٣٧٤هـ تعيَّنَ في المسجد الجامع الكبير إمامًا ومُفتيًا للعامَّة، فهناك فتح بابَ التعليم والإفادة والوعظ والتذكير؛ فكان بعد صلاة العصر يوميًّا يُذَكِّر الحاضرينَ الَّذين يَكثُرون في ذلك الوقت لتوسُّط المسجدِ في مجتمع أهل الأسواق، وقد استمرَّ على هذا التذكير نحوَ سبعِ سنينَ، حيث يَبدأُ بكلمةٍ وعظيَّة، أو يَذكُر حُكمًا له أهميَّةٌ، أو يَشرحُ حديثًا جامعًا، أو يُفَسِّرُ آيةً في موضوعٍ مُفيدٍ، ويستغرقُ ذلك نحوَ عَشْرِ دقائقَ أو رُبْعِ ساعة.

وبعد انتهائه ينصرفُ جمهورُ المصلِّين إلى أعمالهم، ويبقى التلاميذُ المتخصِّصون، فيجلس لهم نحوَ ساعة ونصف أو أكثرَ، حيثُ يَقرأ عليه عددٌ كثيرٌ في المطوَّلات؛ من حديثٍ وفِقْهٍ وتوحيدٍ ونحوٍ ذلك، ويشرح القراءةَ بعد انتهاء الباب أو الموضوع شرحًا متوسِّطًا يتَّضح به المعنى الذي مرَّ ذِكْرُه، مع بيان ما فيه من الملاحظات والأخطاء إن وُجِدت، مع الاعتذار عن المؤلِّف المجتهِد.

ثمَّ بعد ذلك يتوجَّه إلى منزله ماشيًا، ويَحْتَفُّ به حَوَالَيْه السَّائلون مِنَ العامَّة والخاصَّة، ويجيبُ كُلًّا منهم عن سُؤَاله حَسَب حاله، فالعامِّي يَذكُر لهُ الحُكمَ ويُقْنِعُه بالجواب، والخواصُّ يُبيِّنُ لهم وجهَ الجواب ودليلَه وتعليلَه، وما فيه من الخلاف، ولا يَضْجَر من كثرة الأسئلة، سواء أثناءَ الدروس أو في المنزل، أو في الطريق.

---

(١) انظر «ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٧٠).

وهكذا يجلس للطلَّاب بعد صلاة المغرب، وكان كثيرًا ما يُوصِي بدراسة الفرائض، وله بهذا الفنِّ اختصاصٌ وتمكُّنٌ، ويُكثِر من شرح «المنظومة الرَّحبية»، وبعد شرح الأبيات يتتبَّع الطلَّابَ بسؤالِ كلٍّ منهم عن تعريف أصل، أو معنَى جملةٍ، أو يُلقي عليهم مسائلَ للقسمة حتى يتربَّوا على هضم المسائلِ، ومعرفةِ طريقة القسمة، وله في ذلك غَوْرٌ وعلمٌ غزيرٌ[1].

❖ دروسه في الجامعة الإسلامية والمسجد النبوي:

وهكذا كان بعد انتقاله إلى المدينة النبوية في عام ١٣٨١هـ نائبًا عن سماحة شيخه المفتي الأكبر[2]، وقد وَاصَلَ التعليم في «الجامعة الإسلامية» التي افتُتِحت ذلك العام، وقام بالتعليم في منزله، وفي المسجد النبويّ، ونفع اللهُ به خَلقًا كثيرًا من الطلَّاب، سِيَما الوافدينَ من البلاد البعيدة من العرب وغيرهم، حيث كانوا على جهل كبير بالعقيدة الصَّحيحة وعلم التوحيد الذي هو حقُّ الله على العَبيد، فتأثروا بما سمعوه وتعلَّموه من سماحة الشيخ ومن تلاميذه، واقتنعوا بصحَّة ما دعَا إليه أئمَّة الدعوة النَّجْدِية، وقد كانوا يَسمَعُون عنهم الكذب والبهتان، وقد رجعوا إلى بلادهم متأثِّرين بهذا العلمِ الصَّحيحِ، لينفع اللهُ بهم أهلَ بلادهم، ويُعَلِّموا مَن وراءَهم[3] ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

❖ حفظه للوقت:

وهكذا كان دَيْدَنُ[4] شيخِنا عبدِالعزيز: في التعليم في كُلِّ بَلَد حَلَّ فيه، أو منزلٍ

---

(١) انظر «ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٧١-٧٣).

(٢) يعني: الشيخَ العلاّمة محمَّد بنَ إبراهيم آل الشيخ رحمه الله.

(٣) انظر «علماء ومفكرون عرفتهم» (٨١-٨٥)، و«ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٨٧) وما بعدها.

(٤) الديدن: العادة. انظر «القاموس المحيط» (١١٩٥) مادة (د د ن)، والمعنى عادة الشيخ رحمه الله.

دَخَله، فمتى استزاره أحَدٌ من أحبابه ليُكرمه فإنه لا يُضيِّع تلك السَّاعة أو ذلك الوقت الذي يَقضيه في ذلك المجلس، بل يَشْغَل وقت الحاضرين بفائدة أو قراءة في كتاب، مع التعليق عليه، أو يَأْمُر مَن يقرأ آياتٍ من القرآن ثمَّ يُفَسِّرُها بما يناسب المكان.

وقد استمرَّ على هذه الأعمال طيلةَ حياته، سواء كانت إقامتُه في مكَّة المكرَّمة، أو في الرِّياض، أو في الطائف، أو في غيرها ممَّا قد يُزَوِّره إجابةً لدعوة، أو لإلقاءِ محاضرة أو نحو ذلك.

ذكر بعض مؤلفاته العلمية

حرص الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على كتابةِ العلم، وتأليفِ الكُتب والرَّسائل[1]، رَغْمَ كثرةِ أشغالهِ وأعمالهِ في القضاءِ أولًا، وفي التعليم والتَّدريس ثانيًا، وفي إلقاء الدُّروس في المسجد، وفي استقباله للزُّوار، وتلقِّيه للأسئلة الكثيرة، فهو مع ذلك كلِّه قد اشْتَغَلَ بالتأليف والكتابة في المواضيع المهمَّة التي تُعْنَى بها الأمَّة، وتَعُمُّ حاجتُها لكلِّ الأفراد، فأَذكُر بعضها مبيِّنًا أسبابَها حَسَبَ ما ظهر لي:

١ - فمنها رسالة في الفرائض بعنوان «الفوائد الجَلِيَّة في المباحث الفَرَضيَّة»[2]. ولعلَّها من أقدم ما كَتَبه[3]، فقد كان متضلِّعًا في علم الفرائض، ولم يكن هناك مُصَنَّف في المذهب الحنبلي يكفي للطلَّاب، وإنما يَقرؤون في «الرَّحبية» وهي على المذهب الشافعي، فوضع هذه الرِّسالةَ من ذاكرته؛ لقلَّة المراجع، وذكر أنه استفادها من تقريرات الشيخ محمَّد بن إبراهيم -رحمه الله تعالى- وقد انتفع بها الكثيرُ من الطلَّاب، وعمَّ نفعُها وتكرَّر طبعُها، وقد كَتَب بعده بعضُ المشايخ في الفرائض

---

(١) انظر «ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (٢٢٨ - ٢٣٨)، و«الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز».

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (٢٠/ ١٠٩).

(٣) أَلَّفها أولَ قدومه قاضيًا لبلدة (الدِّلم) وعمره سبعة وعشرون عامًا وطبعتها الأولى عام ١٣٥٨هـ والطبعة الثانية بزيادات وتصحيحات عام ١٣٦٦هـ ثم طبعت مرارًا. انظر «ترجمة سماحة الشيخ ابن باز» (٢٣٣).

ولكن الفضل للسَّابق، فكلُّ من كَتَب بعدَه عيالٌ عليه إلَّا ما شاء الله.

٢- ومنها رسالة في الحجِّ بعنوان «**التَّحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحجِّ والعُمرة والزِّيارة على ضَوْءِ الكتاب والسُّنَّة**»[١]. كَتَبها ممَّا استفاده من القراءة والمذاكَرة، وحرص فيها على اختيار الأسهل والأرفق بالمسلمين، وخُصوصًا بعد أن شاهدَ كثرةَ الحاجِّ والزِّحام في المشاعر، وقد كَتَبها بأسلوب شيِّق واضح مُبين، مع التَّنسيق والتَّبويب، وإبراز العناوينِ، وإظهار بعض الفوائد والحِكَم والمصالح التي شُرِعَت لها تلك المناسكُ، وقد طُبِعَت هذه الرِّسالة عشرات المرَّات[٢]، وتُرجِمت إلى عدَّة لغات، وعمَّ نَفعُها، وكَثُر الإقبالُ عليها والاستفادةُ منها، وهي أيضًا من أَقْدَمِ ما كُتِب في الوقت الحاضر من المناسك الَّتي تُوضح ما يحتاج إليه النَّاسِكُ، رغم كَثْرَةِ الأخطاءِ والأقوال المختلفة التي يَقَع بسببها العامِّي في الحَيْرَة، ويرتكب الأخطاء الكثيرة أو القليلة.

٣- ومنها رسالة بعنوان «**الأدلَّة النَّقلية والحسِّية على إمكان الصُّعود إلى الكواكب وعلى جريان الشَّمس وسُكُون الأرض**»[٣]. وأصلُها مَقَالةٌ فيها رَدٌّ على

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١٦/ ٢٥).

(٢) طُبعت الرِّسالة للمرَّة الأولى سنة ١٣٦٣ هـ على نفقة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، والطبعة الثانية عام ١٣٧٤ هـ، مطابع الرياض، وفيها زيادات على الطبعة الأولى، وقد شرحها سماحة العلامة ابن جبرين رحمه الله، وشرحه مسجل، ثم طبع عام ١٤٢٥ هـ بعنوان: «الإفصاح شرح التحقيق والإيضاح».

(٣) «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١/ ٢٥٤)، وطبعتها الأولى عام ١٣٩١ هـ وطُبِعَت ضمن منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة برقم (١٦)، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ، وطبعت ضمن منشورات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برقم (٢٥) عام ١٤٠٢ هـ.

من يقول بدَوَرَان الأرض[1] وثُبُوتِ الشَّمس، نُشِر المقالُ في إحدى الصُّحُف المحلِّية وفيه تكفيرُ مَن يُنكِر جريان الشمس مع قول الله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٨].

وكان لهذا المقال صدًى وأثرٌ كبيرٌ في العالَم، بحيث طَفَحَت الصُّحُف باستنكاره وصياغته بأساليب بَليغةٍ مُثيرةٍ للاستغراب، حتَّى رَمَوا سماحةَ الشيخِ بأنه أهدرَ دَمَ مَن قال بدوران الأرض!

وقد فنَّد مَزاعم أولئك المُنْكِرين وردَّ عليهم ردًّا وافيًا.

وقد أثار كلامُه كثيرًا من أهل الهيئة الجديدة[2]، وتَزَعَّمَ الانتصارَ لهم الشيخ: محمود الصوَّاف رَحِمَهُ اللَّهُ[3]، الَّذي ألَّف كتابًا بعنوان «المسلمون وعلم الفَلَك»، وتولَّى

---

(١) لعل هذا رأي قديم للشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد ذكر الشيخ عبدالمجيد الزنداني في مقال نشره الموقع الرسمي للشيخ عبدالعزيز بن باز: أنه ناقش الشيخ ابن باز في مسألة دوران الأرض وثبوت الشمس وبيَّن له أن القائلين من علماء الفلك بهذا القول تراجعوا عن قولهم هذا إلى قول آخر: هو أن الأرض تدور والشمس تجري، فقال الشيخ ابن باز: (إذا كان الأمر هكذا فهو هيّن) اهـ.

(٢) علم الهيئة: علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمحركة والمتحيّرة. انظر: مقدمة ابن خلدون ص٦٤١.

(٣) فضيلة الشيخ محمَّد محمود الصوَّاف، داعية إسلامي، وُلد بالموصل سنة ١٣٣٣هـ وعمل في بغداد ومكة وغيرهما.
واختاره الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ مبعوثًا خاصًّا إلى ملوك المسلمين ورؤسائهم. توفي بتركيا سنة ١٤١٣هـ ونُقل إلى مكة المكرَّمة ودُفن فيها. له: «المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام»، و«لا اشتراكية في الإسلام»، وغيرهما.
انظر: «علماء ومفكِّرون عرفتهم» (٢/ ٢٩٥-٣١٠)، «ذيل الأعلام» لأحمد العلاونة (٢٠٠-٢٠١)، «الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء» (٧١٢-٧١٥).

الرَّدَّ عليه الشيخ حمود التويجري[1] -رحمه الله تعالى- وغيره.

وقد استُغرِب من سماحة الشيخ -رحمه الله تعالى- قولُه بإمكان الصُّعُود إلى القَمَر، وكان في ذلك الوقت قد انتَشَر عن الدُّوَل الكافرة زعمُهم غَزْوَ الفضاء وادِّعاؤُهم الوُصولَ إلى القمر، وقد ذكر سماحة الشيخ ابن باز: أدلَّةً مِنَ الوَحْيَيْنِ على إمكانِ الصُّعُود إلى الكواكب العُلويَّة.

٤- ومنها نُبذةٌ صغيرةٌ بعنوان «حكم من استهزأ بالرسول ﷺ»[2]. وكان سببُ كتابتِها أنَّ اليَهُود نَشَروا صورةً قبيحةً على شكل ديك وكتبوا تحته بخطّ واضح عبارة: «ده محمد أفندي اللِّي متجوّز تسعة»!! ثمَّ إنَّ إحدى الصُّحُف المصريَّةِ المتطرِّفة التقطت تلك الصُّورةَ ونشرتها بنصِّها، ولقد أثارت هذه النَّشرة حماسَة أهل السُّنَّة والجماعة من المسلمين، فردَّ عليها من مِصرَ أحَدُ الغَيُورينَ

---

(١) العلامةُ الفقيهُ الشيخ حمود بنُ عبدالله التويجري. وُلد بمدينة المَجْمَعة سنة ١٣٣٤هـ، وأخذ العلم عن قاضيها الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري. وعمل في القضاء حتى عام ١٣٨٢هـ ثم اعتذر عنه، وآثر التفرُّغ للعلم والتأليف.

بلغت مؤلفاته أكثر من خمسين مؤلفًا، طبع نحو أربعين مؤلفًا، منها: «تحفة الإخوان بما جاء في الموالاة والمعاداة والحب والبغض والهجران»، و«فصل الخطاب في الرد على أبي تراب». توفي سنة ١٤١٣هـ.

وكتاب الرد الذي أشار إليه الشيخ العلامة ابن جبرين: هو «الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة» الطبعة الأولى عام ١٣٨٨هـ و«ذيل الصواعق».

انظر: «وفاء العُقود في سيرة الشيخ حمود»، «تتمة الأعلام» (١/ ١٥٤-١٥٦)، ورسالة «الشيخ حمود بن عبدالله التويجري وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف».

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (٦/ ٢٥٣-٢٦٤)، طبعت في المجموع بعنوان «حكم من استهزأ بالرسول العظيم، عليه الصلاة والسلام، أو سبَّه، أو تنقَّصه، أو استحل شيئًا مما حرمه».

في بعض المجلَّات المصريَّة ردًّا قويًّا[1]، وأظهر شيخُنا الاستياء والامتعاض من هذه النَّشرة وممَّن التقطها ممَّن يَنتسِبُون إلى الإسلام أو إلى العُرُوبة ويعيشون بين الإسلام وأهله، حيث تجرَّؤُوا على مَقَام النبيِّ ﷺ وصَوَّرُوه بأقبح صورة، ورَمَوه بأنه شهواني وأنَّما همُّه أن يُكثِر من الزَّوجات لإشباع غريزته الجنسيَّة!!

فردَّ عليهم بهذه النُّبذة وحَكَم على من أقرَّ هذه النَّشرة ومَن أشاعها بأنهم قد ارتدُّوا عن الإسلام وكَفَروا بالله تعالى ورُسُله، كما حَصَل في عهد شيخ الإسلام ابنِ تيميةَ؛ حيث إنَّ بعضَ المعاهَدين أَعْلَن التنقُّص وأقذَعَ في السَّبِّ للنبيِّ ﷺ، ممَّا كان سببًا لتصنيف الشيخ ابن تيمية لكتابه «الصَّارم المسلول على شاتم الرَّسول ﷺ»[2].

ثمَّ إنَّ حاكم مصر[3] في ذلك الزَّمان كان قد داهنَ الشُّيوعيِّينَ وأعلنَ القولَ بالاشتراكية، واكتسح أموالَ أهل الثَّروة من المصريِّينَ ومَن كان معهم من غيرهم، فردَّ الشيخُ ابنُ باز -رحمهُ اللهُ تعالى- على هذه الفكرةِ[4] وهذا التقليدِ الأعمَى الَّذي تَضَمَّن سلبَ أموالِ النَّاس وأكلَها بالباطل، والاستبدادَ بتلك الأموال وإضعافَ الاقتصاد، وفنَّد شُبُهاتِ مَن يُؤيِّد ذلك من المُداهِنين المُضلِّين المُوَالين لأئمَّة الضَّلال، واختَصَر الكلامَ حول هذا الموضوع؛ فظهر الحقُّ وزَهَق الباطلُ، إنَّ الباطل كان زَهُوقًا.

---

(١) هو الشيخ محمد عطية خميس رئيس تحرير صحيفة (صوت الإسلام) كما ذكر سماحة الإمام ابن باز: في «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٦/ ٣٢٨).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١٧/ ٦٦٥) وما بعدها، و«الصارم المسلول» طبع مرارًا، ولسماحة الشيخ ابن جبرين: شرح عليه (مسجل صوتيًّا).

(٣) هو رئيس جمهورية مصر العربية: جمال عبدالناصر.

(٤) «مجموع فتاوى مقالات متنوعة» (٦/ ٢٦٠) وما بعدها.

٥- ومن رسائل الشيخ القديمة رسالة بعنوان «الجواب المفيد في حُكم التصوير»[١]. وكان سببُها الإجابة عن كثير من الأسئلة التي تُرفَع إلى سماحته عندما كَثُر التصوير بالأجهزة الحديثة وتوسَّع الناسُ في ذلك، فكَتَب تلك الرِّسالةَ المختصَرةَ وشرحَ الأحاديث وبيَّن دلالاتِها على عُمُوم التَّصوير، واستثنى من ذلك ما يَلعبُ به الأطفال؛ لما رُوي عن عائشة: أنها كانت تَصْنَع من اللُّعَب المصوَّرة ما تتلهَّى به في صِغَرها[٢]، وإن كانت تلك اللُّعَبُ لا تتحقَّق فيها الصُّوَرُ[٣]، وكان الشيخُ -رحمه الله تعالى- يُنكِر حَمْل الصُّوَر ونَصْبَها؛ لعموم الأدلَّة.

وتكلَّم ذاتَ يومٍ بعد صلاةِ العصر في الجامع الكبير وشدَّد في حمل الصُّوَر، خُصوصًا في المساجد والصَّلواتِ، ثمَّ إنَّ بعضَ الناسِ راجعوه وأخبروه بما هُم مُضْطَرُّونَ إليه؛ من حمل الجَوَازَات والحفائظ[٤] الَّتي بها صُوَرُ أصحابِها، وأنَّهم لا يَستغنونَ عن حملها للحاجة في السَّفَر والحضر، فتكلَّم بعد ذلك ورخَّص فيما دَعَت إليه الحاجةُ كما ذكر، ولم يتراجع عمَّا تضمَّنته تِلك الرِّسالةُ.

وقد سَبَقَهُ في الكتابة في حُكم التَّصوير شيخُه محمَّد بن إبراهيم[٥] -رَحِمَهُ اللهُ

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (٤/ ٢١٠) وما بعدها، ونشرت في «مجلة الجامعة الإسلامية» عدد (٤) عام ١٣٩٥هـ وفي «مجلة البحوث الإسلامية» عدد (١٧) ١٤٠٦هـ، وطبعت مفردة مرارًا.

(٢) كما رواه البخاري وأبو داود في كتاب الأدب. هو عند البخاري في كتاب الأدب، باب: الانبساط إلى الناس، برقم (٦١٣٠)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب: فضل عائشة رضي الله عنها، برقم (٢٤٤٠)، وأبي داود في كتاب الأدب، باب: اللعب بالبنات، برقم (٤٩٣١، ٤٩٣٢).

(٣) انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٥٢٧).

(٤) كان السجل المدني الخاص بوثيقة الأسرة الصادر عن إدارة الأحوال المدنية يسمى في ذلك الوقت: حفيظة نفوس.

(٥) انظر: «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمَّد بن إبراهيم» (١/ ١٨١) وما بعدها.

تعالى- ولَحِقَه الشيخُ حمود بن عبدالله التويجري الَّذي أوفى المقامَ حَقَّه[1].

٦- ومن أشهر رسائل الشيخ -رحمه الله تعالى- رسالة بعنوان: «الدُّروس المهمَّة لعامَّة الأمَّة»[2]. تتضمَّن مُلَخَّصَ العقيدةِ السَّلَفية وتُناسِب العامَّةَ والخاصَّةَ، ولهذا كَثُرت عنايةُ الدُّعاة بها والوصية بحفظها، وتكرَّر طبعُها وترجمتُها وتعليمُها في المساجد والمدارس والمجتمَعات، واعترفَ بأهمِّيتها القريبُ والبعيدُ فنفع اللهُ بها، وشَرَحَها ارتجالًا كثيرٌ من تلاميذ الشيخ، رحمهُ اللهُ تعالى.

٧- وله -رحمه الله تعالى- «شرحٌ مختصَر على العقيدة الواسطية». أملاه على الطلَّاب قديمًا ولم يَشتَهِرْ، وقد لخَّصَ فيه ما يَحتاجُ إليه طالبُ العلم في باب الأسماء والصِّفات، والبعث والنُّشور، والقَضاء والقَدَرِ، وأسماءِ الإيمانِ والدِّين، والقول في الصَّحابة ﷺ، وتوسَّعَ في خَوَارِقِ العاداتِ، وبيَّن الفرقَ بين مُعْجِزات الأنبياءِ عليهم السلام التي تختصُّ بهم، وكراماتِ الأولياءِ الدالَّة على فضلهم، وتوسَّعَ في ذِكر الأحوالِ الشَّيطانية التي تَجْري على أيدي الكُهَّانِ والسَّحَرةِ والمشعوِذينَ الَّذين عَمَّ شَرُّهم وانتشر ضَرَرُهم، كما ذَكَر ذلك قبلَه شيخُ الإسلام ابنُ تيمية في رسالة «الفُرقان بين أولياء الرَّحمٰن وأولياء الشيطان»[3].

فهذا التعليقُ على «الواسطيَّة» لم يُطبَع رغْمَ أهمِّيته[4]، ولعلَّ بعضَ المُحِبِّينَ لسماحة الشيخ أن يَسعى في إبرازهِ ليَعُمَّ نَفْعُه.

---

(١) في كتابه: «إعلان النَّكير على المفتونين بالتصوير».

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (٣/ ٢٨٨).

(٣) طبع ضمن «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١١/ ١٥٦) وما بعدها، وطبع مفردًا مرارًا، ولسماحة الإمام ابن جبرين: شرح مفصل عليه (مسجل صوتيًا).

(٤) لسماحة الإمام ابن باز: تعليقات محررة على العقيدة الواسطية طبعت في حاشية كتاب «التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة» للعلامة عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله، عام ١٣٦٩هـ، وطبعت بعد ذلك مرارًا.

٨- وله -رحمه الله تعالى- «**رسالةٌ مختصرةٌ في إعفاءِ اللِّحَى**»[١]. وذلك بعد أن حَدَث في المجتمَع حلقُ اللِّحى وتقصيرُها في الثُّلُث الأخير من القرن الرَّابعَ عَشَرَ، عندما تَوَافَد إلى المملكة الكثيرُ من المتعاقِدين من نصارى ومجوس، فحاكاهم كثيرٌ من أهل البلادِ وخُيِّل إليهم أنَّ حلق اللِّحَى رمزُ التقدُّم والرُّقِيِّ والحضارةِ والثقافة والعلم المعاصر! وأنَّ إعفاءَها علامةٌ على التأخُّر والرَّجعيةِ والنُّزول إلى الحَضِيض!

ثمَّ كَثُر الَّذين يَسخَرُون من اللِّحية ممن يتسمَّون بالإسلام، ويَتَنقَّصون مَن أَعْفَاها، ويُلقِّبونهم بالألقاب الشَّنيعة؛ فكان من اللَّازم الرَّدُّ عليهم.

ولقد كان الشيخُ -رحمه الله تعالى- يَتَطرَّق في أغلبِ كلامِه إلى الإنكارِ على مَن يَحلِقُ لحيتَه أو يُقَصِّرها، أو يُطيلُ شاربَه، أو يَجُرُّ ثَوبَه، أو نحو ذلك.

وقد تكلَّم في رسالته «التَّحقيق والإيضاح»[٢] على حلق اللِّحية، وبيَّن تحريمَ الأخذِ منها عند ذِكره لما يتعاهدُه المُحْرِمُ في الميقاتِ من خِصَال الفِطرةِ.

ومع كلامه وكلامِ غيره في هذه الخَصْلَة فإنّ القليلَ من النَّاس الَّذين انصاعوا إلى التأثُّر بهذه النَّصيحةِ وتقبَّلوها، بل إنَّ الأغلبَ مِنَ المُوَاطنينَ قد ابتُلوا بالتقليد في إهانةِ اللِّحية وامتهانها.

٩- وله أيضًا -قَدَّس اللهُ روحَه- «**رسالةٌ في النَّهي عن التبرُّج والسُّفُور**»[٣]. وقد أكثرَ مِنَ الكتابةِ في هذا الموضوع، وصدرتْ له عدَّةُ أجوبةٍ بانفراده ومع

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (٣/ ٣٧٢، ٤/ ٤٤٣، ٦/ ٣٧٥، ٨/ ٣٦٨-٣٧٧).

(٢) «التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحجّ والعُمرة والزِّيارة» (١٧)، و«مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٦/ ٣٩) وما بعدها.

(٣) «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (٤/ ٢٤٢)، وطبعت مفردة مرارًا.

اللَّجنة الدَّائمة[1]، ورَسَائل وفتاوىٰ في تحريم بُرُوزِ النِّسَاء واختلاطهنَّ مع الرِّجال في المكاتِب، والمدارسِ، والمستشفيات، والأنديةِ، والمجتمَعاتِ العامَّة[2]، وكان -رحمه الله تعالى- غَيُورًا على ذلك، وكان في نصائحه ومحاضراتِه يُشدِّد في ذلك، ويُنَاشِدُ أهلَ الغَيْرة والحماسة والأَنَفَة، ويُوَبِّخُهم على هذا التساهُلِ والإهمال، وعلى التقليد الأعمَى لنِسَاء الكفَّار والفجَّار وللبغايا والعاهراتِ المفسداتِ للأديان والأخلاق.

ولو كُتِبَت كلماتُه حولَ هذا الموضوع لبلغت مجلَّدات، وهي ممَّا يَشهَد به تلاميذُه قبلَ خمسٍ وأربعينَ سنةً، وما حولها. ومَن تتبَّع فتاويهِ المسجَّلةَ والمطبوعةَ عَلِم شدَّةَ غَيرته على نساء المؤمنينَ وخوفَه عليهنَّ ممَّا وقع فيه نساءُ الغَرْب من الفساد وانتشارِ الفواحش، وعصيانِ النِّساء على أولياءِ أمورهنَّ، وعدم تحكُّمهم في زَوْجَاتهم وبناتهم وكلِّ مَن لهم الوِلَايةُ عليهم، حتَّى كأنَّ الرِّجالَ لا سُلطان لهم على مَوْلِيَّاتهم! بل قد يكون السُّلطان والوِلَايةُ للنِّساء! و«**لن يُفلِحَ قومٌ وَلَّوْا أَمْرَهم امرأةً**»، كما ورد ذلك في حديث مرفوع رواه البخاري في الفتن من «صحيحه»[3] وغيره.

١٠- وله -قَدَّس اللهُ رُوحَه- رسالةٌ مُوجَزةٌ عن «**حُكم شُرب الدُّخَان**»[4] وهو المرضُ العُضَالُ والدَّاءُ الدَّوِيُّ الذي عَمَّ وطَمَّ وابتُلِي به ضُعَفاء البصائرِ وضِعافُ

---

(١) انظر المجلد (١٧) من فتاوى اللجنة الدائمة فكله في حجاب المرأة ولباسها واختلاطها بالرجال وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بها.

(٢) انظر على سبيل المثال رسالة: «خطر مشاركة المرأة للرَّجُل في ميدان عمله» ضمن «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١/ ٤١٨-٤٢٧)، (٤/ ٢٤٥-٢٥٣)، (٥/ ٢٣٤-٢٤٠)، (٦/ ٣٥٥).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب الفتن، رقم (٧٠٩٩).

(٤) «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١٢/ ١٢٣). ونُشرت في «مجلة الدعوة» العدد (١٠٧٨) بتاريخ ١١/ ٦/ ١٤٠٧هـ.

الإيمان والمغفَّلون، من أكابرَ وأصاغرَ، وحَمَلَهم على تعاطيهِ فُشُوُّهُ وانتشارُه، وكثرةُ الدِّعاياتِ إليه، وانتشارُ ترويجِه، وإعلانُ شُربه في الأسواق والمكاتب والمجالس والمحافل.

وقد بيَّن الشيخُ -رحمه الله تعالى- أَضْرَارَه وأدلَّةَ تحريمه بما لا يَدَع مجالًا ولا قولًا لقائل، وقد كَتَب في أضراره الكثيرُ من العلماء[1] حتَّى من الكفَّار الَّذين يُنتِجونه ويستفيدون من ورائه أموالًا طائلةً.

وبعد أن عُلِم ما فيه من الأضرار وما يُسبِّبه من الأمراض، انتَبَهَ له أهلُ العقول السَّليمة والفِطَرِ المستقيمة، وابتعدوا عنه ومَنَعوا مِن تعاطيه في مجالسهم ومراكبهم ومكاتبهم، ومع ذلك فقد تمكَّن في الكثيرِ مِنَ العامَّة والخاصَّة وادَّعوا أنَّه ابتلاءٌ وَقَعوا فيه ولا يستطيعونَ التخلُّصَ منه!

وليس هذا بصحيح؛ فقد أقلع عن تَعَاطيه الكثيرُ من أهل العُقُول الزَّكيَّةِ عندما قرؤُوا وعَلِمُوا ما فيه وما يُسبِّبه مِنَ الآفاتِ والخسران المبين.

(١) ولسماحة الشيخ ابن جبرين تحفظه رسالةٌ مطبوعة بعنوان: «التدخين مادَّته وحكمه في الإسلام».

الفصل الثاني

الجهود الدعوية

١ - عمله في الدعوة إلى الله.

٢ - تعليقاته وتنبيهاته.

٣- كتابات الشيخ ومقالاته.

٤ - بعض أعماله التي لها صلة بالدعوة.

عمله في الدعوة إلى الله تعالى

❖ عنايته بتطوير الدعوة ونشر العلم:

حيث إنَّ الدعوةَ إلى الله تعالى من فروضِ الكفايات، ومن واجباتِ العُلَماء وطلبةِ العلم[1]، شعَرَ شيخُنا عبدالعزيز بِعِظَم المسؤولية عن الأمَّة الإسلامية التي يعيش أكثرُها في جهل دامس، وظلماتٍ حالكة، ويقعُ الكثيرُ منهم في الشِّرك والكُفر والبدع والمعاصي عن جهل أو تقليدٍ، وذلك هو واقعُ أكثرِ بلاد الإسلام في الداخل والخارج، والقريب والبعيد.

فبعد أن استقرَّ به النَّوَىٰ[2] في مدينة الرِّياض، وتولّى «رئاسةَ إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد» حَرَصَ على تطوير الدعوة ونشر العلم[3]، فأنشأ قسم الدَّعوة في الداخل ودُوَل الخليج، وأسند إدارتَه إلى فضيلة الشيخ عبدالله ابن إبراهيمَ بن فنتوخ، وقسم الدعوة في الخارج يُديره الشيخ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ قعود، وكلاهما من حَمَلة العلم الرَّبَّانيِّين.

وقد وسَّع دائرةَ الدَّعوةِ وحرص على تعيين أكثرِ عددٍ ممن يُزَاوِلون الدعوةَ إلى الله تعالى، ويكونون من حَمَلة الشريعة والعقيدة، والمؤهَّلين لنشر العلم وتثقيف

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١/ ٣٣٠) وما بعدها.

(٢) أي: المُقام. يقال: استقرَّت نواهم، أي: أقاموا. «لسان العرب» (٦/ ٤٥٨٩) مادة (نوى).

(٣) انظر «ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (١١٦-١٣٢)، «عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة» (٧٥-٨٢).

الناس في أمر دينهم.

ولقد نفعَ اللهُ بتلك الجهود المبذولة في سبيل إنقاذ الأمَّة من الجهل الدَّامس والتقليد الأعمى، حيث التزمَ أولئك الدُّعاةُ القيامَ بهذه المهمَّة، وسَلَكوا طُرقًا وسُبُلًا متعدِّدةً في دعوةِ النَّاس عُمومًا وخُصوصًا؛ ليعودوا إلى ربِّهم، ويتوبوا إليه توبةً نصوحًا.

فحرصوا على أن يتولَّوا مناصبَ تُمكِّنُهم من نشر العلم ومحاربة البدع، وردِّ الشُّبُهات.. فمنهم الخطباءُ في أيام الجُمَع والأعياد التي يَحتَشِدُ فيها الجمُّ الغَفير من طبقات النَّاس فيُنصتون إلى ذلك الخطيب النَّاصح الذي يُعالج واقع الناس، ويُنبِّه على الأخطاء، ويقرِّر التوحيدَ والعقائدَ السَّلَفية، ويوردُ عليها الأدلةَ الصَّحيحة، مُبيِّنًا وجهَ دلالتها، ويبيِّن فسادَ ما يُخَالط التَّوحيدَ من الشِّركياتِ والتوسُّلاتِ غيرِ المشروعة، ويُفَنِّد الشُّبُهاتِ الَّتي يَتشبَّث بها دُعاةُ الضَّلال من المُغْرِضينَ والنفعيِّينَ المُعَانِدينَ.

❖ استرشاد الدعاة بتوجيهاته:

وهكذا يَسترشدُ الدُّعاةُ بتوجيهاتِ شيخهم في القيام بالدَّعوة[1] بإلقاءِ المحاضراتِ العامَّةِ في المساجدِ والأسواق، والنَّوادِي والمدارسِ والمجتمعاتِ، يُضَمِّنُونها توجيهَ الأمَّةِ الإسلامية إلى كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ؛ وذلك أنَّ جميعَ الأمَّة يعترفون بوجوب العمل بهما؛ لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩]، فلا عُذر لمن سَمِع الدَّليل الصَّحيح وأصرَّ على مخالفته.

---

(١) انظر «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ٣٢٤-٣٤٨)، (٣/ ١٠٤-١٢٤).

وقد انصاعَ إلى تلك الأدلَّة الجليَّة الكثيرُ من العامَّة والخاصَّة، الَّذين يَقصِدون الحقَّ ويُؤْثِرُونه على تقليد الآباء والأجداد.

ثمَّ إنَّ الدُّعاةَ الَّذين يَتولَّون هذا العملَ يَسلُكون شتَّى الطرُقِ في سبيل إنقاذِ الأمَّةِ ممَّا غَمَرَها من الكُفر والفُسوق والعصيان، وذلك بالنُّصح والتَّوجيه في المساجدِ بعد الصَّلَواتِ المكتوبة، وفي المجالسِ المُعتادَة، وبزيارة مَن يتسمَّون بالعلماء ومناقشتهم في معتقداتهم البِدعية، ثمَّ الجواب عن شُبُهاتهم وبيان تَهافُتِها وبُطلانها، وإيضاح أدلَّة التَّوحيد العملي القصدي الطلبي الإرادي، الذي هو توحيد الأُلوهية، وبيان ما يَدخُل في مسمَّى العبادة التي هي حقُّ الله تعالى، وهكذا تقريرُ التَّوحيد الخبري العلمي الاعتقادي، وهو توحيد الرُّبُوبية والأسماءِ والصِّفاتِ، وأهميَّة معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، وآثار ذلك الاعتقاد على مَن عَلِمَه واعتقده[1].

وهكذا قام أولئك الدُّعاة بما أمكنهم العملُ به من كتابةٍ ونصيحةٍ ومناقشةٍ ونحو ذلك، وأمدَّهم الشيخُ -رحمه الله تعالى- بما يحتاجونه من المال والإمكانات التي تُساعِدُهم على طَبْعِ الرَّسائلِ المفيدةِ ونشرها وترجمتِها إلى اللُّغات المناسبة، واستئجارِ مَن يُتَرجِمُ الخُطَبَ والنَّصائحَ والمحاضراتِ، واستئجارِ أماكنَ خاصَّةٍ في الإذاعاتِ المسموعة والمرئيَّة الَّتي يَعُمُّ نفعُها، وتدخُل في قَعْر البُيوت، وكذا بكتابة النَّصائح والكلماتِ المفيدة ونشرها في الصُّحُف والمجلَّات التي يَكثُر تداوُلُها في القريب والبعيد.

وكُلُّ ذلك ممَّا حصل له الأثرُ الفعَّال في أصناف الأمَّة، ونفعَ اللهُ بتلك الجهود أفرادًا وجماعاتٍ كانوا يتخيَّلون أنَّ [أهل] هذه المملكة على ضلال في أعمالهم

---

(١) انظر: «التَّدمُرية» (٤) وما بعدها، والفصل الثامن عشر من «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطِّلة» (٢/ ٤٠١-٤١٧)، وفصَّل القول فيه العلَّامة حافظ الحكمي في «معارج القبول» (١/ ١٨١) وما بعدها.

وعقائدهم، ويتحاشَوْن القراءةَ في كُتُبِهم والإنصاتَ إلى إذاعاتهم، فبعد أن قام أولئك الدُّعاةُ بما في إمكانهم مِنَ التَّوْجِيه والإرشادِ، تَغَيَّرت تلكَ الأفكارُ، وعَرَفُوا الحقَّ بدليله.

❖ إنفاقه على الدعاة وكفالته لهم:

ولقد حرص شيخُنا -رحمه الله تعالى- على تكثيف مجال الدَّعوة، حيث تكفَّل بعددٍ كبيرٍ مِنَ الدُّعاة إلى الله خارجَ البلادِ، وأجرى لهم نَفَقاتٍ ورَوَاتبَ تَضْمَنُ استمرارَهم في الدَّعوة وإنتاجَهم الظاهرَ، حتَّى بلغ عددُهم قُرابةَ ألفَي داعيةٍ، تُصْرَف مُرتَّباتُهم من مكتب البيت الخاصِّ[1]، حيث يَثِقُ أهلُ الثَّرواتِ والصَّدقات بأمانته ونُصْحِه ومعرفته للمستحقِّين ولوجوه البِرِّ، فيَدفعون له من التبرُّعات والزَّكَوَاتِ ما تَجُودُ به نُفوسُهم، فيُنفِق من تلك الصَّدَقات في الدَّعوة إلى الله، وما يتطلبه المُبتَعَثون للدَّعوة، وقد يَخُصُّ بعضَ المُحسنينَ فيَكتُب لهم طلبَ كَفَالةِ العدد مِنَ الدُّعاة؛ فيُجيبون طَلَبه ويُلَبُّون دعوتَه، فمستقلٌّ ومُستكثرٌ.

ومتى بَلَغَه عن فردٍ أو جماعةٍ في دولةٍ مسلمةٍ أو كافرةٍ -وكان ذلك الفردُ أو الجماعة من أهل السُّنَّةِ المتمسِّكينَ، ومِنَ الدُّعاة المصلحين- حرص على إعانتهم وإمدادهم بما يحتاجونه من المال، أو الكُتُب، أو وَسَائلِ النَّقل، أو أُجرَةِ المُترجِمينَ. فمنى أمَّن لهم حاجاتِهم واصلَ حثَّهم على العمل، وحرص على تَتَبُّع أخبارهم وما يقومون به وما يعتريهم من العوائقِ التي تُقلِّل من إنتاجهم، فيَبْذُل الجهد في إزالة المعوِّقات، وتذليل العَقَبات.

---

(١) المقصود بالمكتب الخاص: المكتب الملحق بمنزل الشيخ، ويتم من خلاله تنفيذ بعض الأعمال الدعوية والعلمية والخيرية التي يتابعها الشيخ بنفسه، وليس له علاقة إدارية بمكتب الشيخ في مقر رئاسة الإفتاء.

وقد نَفَع اللهُ بذلك الجهد جمًّا غفيرًا ممَّن كانوا على شَفِير جهنَّمَ فأنقذهم اللهُ منها وردَّهم إلى الحقِّ ردًّا جميلًا بواسطة جهودِ هذا الشيخ وأعوانِه أثابهم الله تعالى.

وهذه الجمعياتُ متعدِّدةٌ في دُوَل الإسلام، يَدْعُون إلى السُّنَّة والتَّوحيد، ويُحَارِبُون الشِّركَ والبِدَعَ والمعاصي، كما في السُّودَانِ، والحَبَشةِ، واليَمَن، ومصرَ، والمغربِ، والجزائرِ، والكثيرِ من دُوَل أفريقيا وآسيا وأمريكا وغيرها، حيث يهتدي -بإذن الله- بعضُ الأفراد بسبب الدِّراسة في إحدى الجامعاتِ، أو على أيْدِي بعضِ الدُّعاةِ المُخْلِصينَ. فمتى تبصَّروا وعَرَفوا الحقَّ بدليله، ورأوا حالَ مَن حَوْلَهم وما هم عليه من المخالفاتِ، شَعَرُوا بالمسؤولية وتذكَّروا الحديثَ الذي وَرَد بلفظ: «مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ»[1]، ورَأَوا أنَّ مِن واجبهم السَّعيَ في إنقاذِ الأمَّةِ مِنَ الكُفر ومُقَدِّماتِه، فَهُرِعُوا إلى سماحةِ شيخهم المفتي العام، فما كان منه إلَّا أن لَبَّى طِلْبَاتِهم، وأَمَدَّهم بما يَكْفُل استمرارَهم في الدَّعوة إلى الإسلام، وإلى الدِّين الصَّحيح والسُّنَّة المُطهَّرة؛ لِيَصُدُّوا كيدَ أعداءِ الإسلام من النَّصارى واليهُود وغيرهم، وَأعداء السُّنَّة من الرَّافضة والمعتزلةِ والمُعَطِّلة ونحوِهم.

ولقد وَاصَلَ سماحتُه تفقُّدَ أحوالِ الدُّعاة إلى الإسلام وإلى السُّنَّة والطاعة داخلَ المملكة وخارجَها. حتَّى بَعْد انتقال قِسْمَي الدَّعوةِ في الداخل وفي الخارج

---

(١) أورده شيخُنا في أوَّل رسالته «التحقيق والإيضاح» وذكره صاحب مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٨) عن أبي ذر وفي إسناده ضعف. هو في التحقيق والإيضاح (٦)، ورواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢٧٠) برقم (٧٤٧٣)، و«الصغير» كما في «الرَّوض الدَّاني» (٢/ ١٣١) برقم (٩٠٧) من حديث حُذَيفةَ بن اليمان رضي الله عنهما.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٦٤): «وفيه عبدالله بن أبي جعفر الرَّازي، ضعَّفه محمَّد ابن حميد ووثَّقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان».

ورواه الطبراني أيضًا في «المعجم الأوسط» (١/ ١٥١) عن أبي ذرٍّ، وفي إسناده ضعف.

قال الهيثمي (١٠/ ٤٣٣): «وفيه يزيد بن ربيعة الرَّحبي، وهو متروك».

إلى وزارة الشؤون الإسلاميَّة، لم يَقطع تفقُّدَ أحوالهم وتتبُّعَ أخبارِهم، والشَّفاعةَ لهم فيما تقوىٰ به معنوياتُهم ويستمرُّ به نشاطُهم، ولم يَزَلْ كذلك حتَّى أتاه اليقينُ، والله المستعان.

تعليقاته وتنبيهاته

لم يُغفِل شيخُنا: جانبَ الملاحظاتِ، والتنبيه على الهفواتِ، والتعليق على ما يقعُ من الأخطاءِ اللَّفظيةِ والمعنويَّةِ الّتي تُوجَد في بعض النَّشْرَاتِ أو المقالات، أو في بعض المحاضراتِ والنَّدواتِ في المساجدِ، والجامعاتِ، والنَّوادِي، والخُطَب، والمؤلَّفات[1].

❖ حضوره المناشط الطلابية وتوجيه المنتسبين لها:

ولمَّا أُنشِئَ «المعهدُ العلميُّ» بالرِّياض كان من جُملة أنشطته إقامةُ نادٍ ثقافيٍّ يُظهِرُ فيه الطلَّابُ نشاطَهم، فيَحضُره المشايخُ ومن جُملتهم سماحةُ الشيخ عبدالعزيز تغمّده الله، وذلك ليلةَ كلِّ جُمعةٍ زمنَ الدِّراسةِ، ويَقِلُّ تخلُّفُ الشيخ -رحمه الله تعالى- عن ذلك النَّادي؛ ليستمع إلى ما يُلقَى فيه من نصائحَ وإرشاداتٍ وتوجيهاتٍ وطلباتٍ.

وصادف في أوَّل إنشائهِ ظُهُورَ الدَّعوةِ إلى القوميَّة العربيَّة في أغلب الدُّوَل العربيَّة، وصادف أيضًا وقوعَ الخلافاتِ الجذريةِ بين المسلمين، وحُصُولَ الاعتداءِ من فرنسا على الجزائر ثمَّ على مِصر، وكان لهذه الوقائع صدًى مُؤَثِّرٌ في نُفُوس المدرِّسينَ الموجودينَ في الرِّياض من تلك الدُّوَل، فأثاروا حماسَة الطلَّاب وشَحَذُوا هِمَمَهُم، فكثُر في ذلك النَّادي إلقاءُ الكلمات المثيرة للحماسة، والمُعَبِّرة عن

(١) انظر «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لسماحة الشيخ الإمام ابن باز تغمّده الله ففيه من التنبيهات والردود الشيء الكثير «خصوصًا قسم العقيدة». وعلى سبيل المثال (٣/ ٢٠٢-٢٣٥).

أثَرٍ فَعَّال في نُفُوس أولئكَ التلاميذِ.

فكان سماحةُ الشيخ: يُعَلِّق على تلك الكلماتِ والمقالاتِ، حيث يُبيِّن خطأَ الَّذين يَدْعُون إلى القوميَّة العربيَّة[1]، ويُنبِّهُ على ما في تلك الكلماتِ من الهفواتِ والتعبيرِ البعيدِ أو القريب من الصَّواب، ويبيِّن أيضًا ما يُلاحظهُ من الاستدلال بأحاديثَ ضعيفةٍ، وأدلةٍ مرجوحةٍ، ويُؤَيِّد ما يُقَال من الدَّعوة إلى الأخلاقِ الفاضلةِ وإنكارِ المنكَرَات، وسواء كان أصحابُ تلكَ الكلمات مِنَ التَّلَاميذ أو مِنَ المُعَلِّمينَ، أو المشاركينَ من جهاتٍ أخرىٰ، فمتى طُلِب مِنَ الشيخ إلقاءُ كلمةٍ أو تعليقٍ على ما أُلقي في النَّادي، استجابَ لذلك وتتبَّعَ الكلمات مُرتِّبًا إيَّاها؛ فمدحَ المصيبَ وأيَّدهُ وشجَّعهُ على مقالته، وأرشدَ المخطئَ إلى خطئه بأسلوبٍ حَسَن وكلماتٍ لطيفةٍ، مع إقرارهِ لنفس الموضوع الَّذي تطرَّق إليه الكاتبُ أو المتكلِّمُ.

وَيَحضُرُ ذلك النَّادِي خلقٌ كثيرٌ مِنَ الطلَّاب والمدرِّسين والموجِّهين، والكثيرُ من الزُّوَّار المواطنين، وكلُّهم شوق إلى تعليق الشيخ ابنِ باز رَحِمَهُ اللَّهُ، ويَنصاع الكُلُّ إلى إرشاداته، ويَقبَل الجميعُ توجيهاتِه، ويَحمَدُونه ويُثْنُون على فكرته وملاحظاته الدَّقيقة.

❖ إشرافه على ندوات الجامع الكبير:

وهكذا لَمَّا نُظِّمت الدَّعوةُ إلى الله بإلقاءِ محاضراتٍ وندواتٍ في المسجد الجامع الكبير في حدود عام ١٣٩٣ هـ، كان -رحمه الله تعالى- يَحْضُرُها إذا كان موجودًا في الإجازات التي يَرجع فيها إلى الرِّياض زمنَ كانَ في المدينة النَّبويَّة، وبعد أنِ استقرَّ عملُه في الرِّياض، فكان لا يتخلَّف عن حُضُورِ تلك المحاضراتِ، مُقدِّمًا إيَّاها على الأشغالِ والأعمال الكثيرةِ التي تتطلَّب حُضُورَه.

---

(١) انظر «نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع» طبع ضمن (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة) (١/ ٢٨٠) ومفردًا مرارًا، لسماحة الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثمَّ إنَّه بعدَ الانتهاء مِنَ المُحَاضرة أو النَّدوةِ يُعَلِّق عليها، ويكونُ ذلك بعدَ صلاةِ العِشَاء، فيُلقِي مُلخَّصَ ما تتضمَّنُه الكلماتُ، ويُضيفُ إليها أدلَّةً أخرىٰ وأحكامًا وإيضاحًا للمعنى المراد من ذلك الموضوع، ويُنبِّه على ما في تلك الكلمات من ملاحظاتٍ وأخطاءٍ غيرِ مقصودةٍ، مُعتذرًا عن أصحاب النَّدوة والمحاضرة، مع تشجيعه ودعائه للمشايخ الَّذين يشتركون في تلك الكلمات.

ثمَّ تُلقَى عليه الأسئلةُ الَّتي جُمِعَت من المستمعين، فيُجيب عنها إجابةً واضحةً تُقْنِع الحاضرين والسَّائلين، ونرى حرص الإِخْوَة الحاضرين على سماع كلماته والإصغاءِ إلى الفوائد والأحكام التي يُلقيها عليهم.

❖ حرص الناس على حضور دروسه ومحاضراته:

وهكذا يحرص المُوَاطِنونَ والمُحِبُّونَ على سماع كلامه، فمتى أُعْلِن عن محاضرة سيلقيها في مسجد أو في مجتمَع فإنَّ النَّاس يُهْرَعُون نحوَ ذلك المكان، ويَستوي في ذلك العامِّيُّ والعالم، فكلُّهم يَرغَب في سماع كلامه منذ أن اشتُهِرَ بالعلم وانتشر ذِكرُه في الآفاق، وعَرَفَه الخاصُّ والعامُّ، ويحرص الجميعُ على أن يستفيدوا من علمه، ومتى ذُكِر له قولٌ أو فتوى في مسألة فإنَّ قولَه يَقْطَعُ مَقالةَ كلِّ ذِي قولٍ، ويُقْنِع به كلَّ سائل قَصْدُه الصَّواب.

❖ لقاؤه بالمشايخ لتنسيق محاضرات الجامع الكبير:

ثمَّ إنَّه بعد انتهاء جدول المحاضرات والنَّدوات الَّتي تُلْقَى في الجامع الكبير -والَّذي عُرِف بعد عِمَارته الأخيرة بـ «جامع الإمام تُرْكي بن عبدالله[1] رَحِمَهُ اللَّهُ»-

(١) الإمام تركي بن عبدالله ابن الإمام محمد بن سعود. وهو مؤسِّس الدولة السعودية الثانية، ولي نجدًا سنة ١٢٣٨هـ ثمَّ بويع بإجماع سنة ١٢٤٠هـ وتمكَّن من إجلاء القوات التركية والمصرية من نجد سنة ١٢٤٥هـ. توفي: سنة ١٢٤٩هـ. والجامع المذكور يقع في حي «الدِّيرة» وسط مدينة الرياض.
انظر: «عنوان المجد» (٢/ ٢٤-١٢٤).

فإنَّ الشيخ -رحمه الله تعالى- يدعو المشايخ الَّذين يشتركون في إلقاء المحاضرات والنَّدوات ويحدِّد للاجتماع موعدًا في منزله العامر بالعلم، وعند اجتماعهم تُعْرَض عليهم المواضيعُ التي يَهُمُّ إلقاؤُها في ذلك المسجد، ويُترَك اختيارُ الموضوع لسماحة شيخنا رحمه الله تعالى، وهو الذي يتولَّى صياغةَ الموضوع، ويُترَك له غالبًا اختيارُ العبارة الَّتي تَصلُح عُنوانًا لتلك المحاضرات أو النَّدوات، ثمَّ إنَّه يحرص على أن يقوم بها أهلُ الكفاءة والقدرة على إيفاءِ الموضوع حَقَّه، وهكذا حتَّى ينتظمَ الجدولُ لنصف سنةٍ فَبَعْدَهُ يجتمعونَ مرَّةً أخرى، وهكذا.

كتابات الشيخ ومقالاته

حيثُ إنَّ سماحةَ شيخِنَا -رحمه الله تعالى- ممَّن يُوثَقُ بعلمه ويُرجَعُ إليه وإلى قَوْلِهِ عند الاختلافِ، وعند وُقُوعِ المُحدَثَاتِ والمُنكَرات، فقد كثُرت كتاباتُه ورسائلُه في شتَّى العلوم، وفي أنواع الفنونِ من العبادات، والمعامَلات، والعقائد، والنَّصائح والتَّوجيهاتِ ونحوِها، بما قد يَبلُغ العشراتِ من الفتاوَى والرَّسائل والأجوبة والمقالاتِ والكلمات والمحاضرات، والغالبُ أنَّها محفوظةٌ مُسَجَّلةٌ أو مُفرَّغَة، وقد طُبع الكثيرُ منها مُفرَدًا أو مع غيره.

❖ كتابته لافتتاحيّات مجلة البحوث:

وبعد أن استقرَّ سماحتُه: في «إدارات البُحوث العلمية والإفتاء» واستمرَّ صُدُور «مجلَّة البُحوث العلمية»، التزمَ القائمونَ عليها أن يُصَدِّروا كلَّ عَدَدٍ بمقالةٍ لسماحتِهِ ممَّا أملاهُ في الحال، أو ممَّا ألقاهُ سابقًا في بعض المناسباتِ فاحْتُفِظَ به ثمَّ أُفرِغ[1] ونُشِر في «المجلَّة» أو في غيرها. ويَغلبُ على تلك الكلمات جانبُ العقيدةِ والتَّوحيد وأصولِ الدِّين، ومعالجةِ بعض البِدَع والحوادثِ والمحرَّماتِ ممَّا تَعُمُّ به البَلْوَى ويَقعُ فيه بعضُ النَّاسِ عن قَصْدٍ أو عن غير قَصْدٍ.

❖ متابعته للصحف وإنكاره لما يقع فيها من المخالفات:

ويَكثُر تَعَقُّبُه للنَّشراتِ التي تَقَعُ في بعض الصُّحُف المحليَّة أو غيرها إذا

(١) أي كان مسجلًا تسجيلًا صوتيًا ثم أفرغ وكتب ورقيًا.

تضمَّنت تلك النَّشرةُ إظهارَ مُنكَر أو تحسينَهُ، أو إقرارَ بدعةٍ في العقائد أو في الأعمال، كالدَّعوةِ إلى السُّفور والتبرُّج والاختلاط[1]، فقد كَتَب في ذلك الشيءَ الكثيرَ مُعَقِّبًا على مقالاتِ العلمانيِّين ودِعاياتهم المضلِّلة الَّتي يَهْدِفون من ورائها إلى إشباع غرائزهم ونَيْل مُشتهَياتهم عندما تَبرُزُ المرأةُ وتَخْلَعُ جلبابَ الحياءِ، وتمتنِعُ من تصرُّف وَليِّ أمرِها، وتدَّعي أنَّها مَلَكَت نَفْسَها وادَّعت الحرِّيةَ لتتصرَّف كما تشاء، وتجلس إلى جانب الرَّجُل الأجنبيِّ في المدرسة والمستشفى والمكتب ونحو ذلك! ولقد عَرَف سماحةُ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أَهْدَافَهم السَّيِّئة.

وهكذا يَرُدُّ على أهل البدع والمحدَثات الَّذين يُطالِبونَ بتمكينهم من إحياءِ المَوَالد البدعيَّة[2] مع ما فيها من المُنكَرَات والمحرَّمات؛ لأنَّ القائمينَ عليها غالبًا من أهل الجهلِ، أو مِنَ العُصَاةِ والفَسَقةِ، فيستغلُّون هذه البدعة لاستماع الأغاني والملاهي، والنَّظَر إلى النِّساءِ الأجنبيَّاتِ، والاحتكاك بهنّ، ومع ذلك يَدَّعُون أنه قُربةٌ وطاعةٌ، وأنَّه مِنْ آثار محبَّتهم للنبيِّ ﷺ وللآخَرين الَّذين يحتفلون بموالدهم! فهم في تلك الليلةِ يَذكُرون سِيَرَهُم وأقوالهم وأعمالهم، ويَدْعُون لهم ويَتَرَحَّمون عليهم، ونحو ذلك من الأعمال الَّتي لا دليلَ على مشروعيةِ فِعْلِها في تلك الليلةِ، خاصَّةً مع نسيانها في بقيَّة العام.

فالشيخُ -رحمه الله تعالى- يُنكِر عليهم ذلك الاحتفال ضمن ما يُنشَر له في الصُّحُف والرَّسائل، ويَرْفَع لهم خطاباتٍ لنُصحهم وتوجيههم ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [النحل: ٣٦].

---

(١) انظر على سبيل المثال «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١/ ٤١٨)، (٥/ ٢٣٤-٢٤٠) (٦/ ٣٥٥).

(٢) انظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١/ ١٧٨) (٤/ ٢٨٠-٢٨٩) (٦/ ٤٠٤) (٩/ ٢١١)، و«فتاوى نور على الدرب» لسماحة الإمام ابن باز (٣/ ٤٢-٩٨) طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ.

وهكذا كان مِنْ طَريقتِهِ أيضًا الرَّدُّ على مَن يَدعُو إلى الوسائل الشِّرْكِية، كإحياءِ الآثار[1] والبِقَاع الَّتي لها ذِكْرٌ في التَّاريخ، صحيحٌ أو غيرُ صحيحٍ، كغارِ حِرَاءٍ، وغارِ ثَوْرٍ، وما يُدَّعَى من العُثور على قبر والدةِ النبيِّ ﷺ بالأبواءِ، ومولدِ النبيِّ ﷺ، ومَوْلِد عليٍّ رضي الله عنه أي: المكان الذي يَزعُمون أنه مَسقَطُ رأسه، وبعضِ البِقاع الَّتي يُشاع أنَّ بها بعضَ آثارِ النبيِّ ﷺ، وبعض القبورِ التي يُدَّعَى أنَّها قبرُ وَلِيٍّ أو رَجُلٍ صالحٍ ونحو ذلك، حيثُ تَكثُر الدِّعاياتُ إلى إحياءِ تلك الآثارِ وإبرازِها، وكتابةِ أسمائها في لافتاتٍ واضحةٍ، ونحو ذلك.

وهدفُ هؤلاء الدُّعاةِ محاكاةُ أهلِ البلادِ الأخرَى الَّتي تَكثُر فيها المزاراتُ ويَقصِدُها السَّائحونَ للتبرُّك وللذِّكرَى، ويَحصُل من أسباب ذلك نُمُوُّ الاقتصادِ وكثرةُ الدَّخل للأفراد والشركات! وقد غَفَلوا عمَّا يَحدُثُ من آثارِ هذه التعظيمات مِنَ الشِّرْكيات ووَسَائِلِهَا، حيثُ يَعتَقِدُ الجَهَلة أنَّ لها مَزِيَّةً، وأنَّ العبادةَ فيها أفضلُ مِنَ المساجدِ، وأنَّ الدُّعاءَ عندها يُستجَابُ، وأنَّ قَصْدَها والسَّفَرَ إليها قُربةٌ وطاعةٌ!

وقد أكثرَ سماحةُ شيخِنا مِنَ الرَّدِّ على هؤلاءِ وإبطالِ شبُهاتهم، وتفنيدِ مَزَاعمهم، وبيانِ ما يترتَّبُ على إحياءِ هذه البِقَاعِ من المُنكَرَاتِ ووسائلِ الشِّرك، والبِدَعِ والمحرَّماتِ، وقد انتفعَ بتعقيباته مَن أرادَ اللهُ هدايتَهُ، وقامتِ الحُجَّة على الآخَرينَ، وحَقَدَ عليه الكثيرُ من أولئكَ المُبتدِعة، وحاولوا الطَّعنَ في منهجه وسِيرته، ولكن لم يُعْلِن ذلكَ أَحَدٌ داخلَ المملكة؛ لما شَاهَدُوا للشيخِ -رحمه الله تعالى- مِنَ المنزلةِ والمكانة المرموقةِ، ومِن احترام الدَّولةِ ومَسْؤُوليها له وتجاوُبِهم معه، وتنفيذِ طِلْبَاتِه.

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (١/ ٣٩١-٤٠٠، ٤٠١-٤١٠) (٣/ ٣٣٤) وما بعدها.

ولَكِنَّ الأعداءَ في الخارج صَرَّحوا بينهم بتَنَقُّصِهِ وعَيْبِه والقدحِ فيه، حتَّىٰ أَلِفوا في ذلك رسائلَ في مثالبِ عُلَماءِ هذه المملكة، ومن بينهم سماحةُ الشيخ، وحَمَلهم على ذلك ما يعتقدونه من المذاهب الهدَّامةِ والعقائد المنحرفةِ في الأسماءِ والصِّفاتِ، وفي القضاءِ والقَدَرِ، وفي الصَّحابة رضي الله عنهم وأهلِ السُّنَّة، وفي مسائل التَّكفير والتَّفسيق، وكذا في بِدَع التَّوَسُّل بالأولياءِ، والاستشفاع بالأمواتِ، وتعظيم المشاهِد، والبناءِ على القُبُور، ونحوِ ذلك ممَّا هو شائعٌ ومألوفٌ في الكثيرِ مِنَ الدُّوَلِ، وممَّا يُرَكِّز سماحةُ الشيخِ رحمه الله على إنكارِهِ والتشهيرِ بأهله، ولكلِّ نعمةٍ حاسدٌ.

بعض أعماله التي لها صلة بالدعوة

أولًا: اشتغاله بالإفتاء:

من أعماله التي لها صلة بالدعوة اشتغالُه بالأجوبة للسَّائلين شفهيًّا وتليفونيًّا وتحريرًا، وغالبُ الأجوبةِ التَّحريريَّةِ تَقَعُ في مُنَاسَبات، وقد تكون أثناءَ إلقائهِ الكلماتِ والمحاضراتِ، فتُفَرَّغُ من أشرطةِ التسجيل وتَبقَىٰ صُحبة تلك المحاضرة، وتُنشَرُ معها ولو كانت في مواضيعَ غير موضوعِ المحاضرةِ، وقد وافقَ على ترتيبِ تلكَ المسائلِ في حياته، ثمَّ على طَبعِها في مجموعٍ يَضمُّ المقالاتِ، والمحاضراتِ، والرَّسائلَ، والمسائلَ، والفوائدَ والنَّصائحَ. وقد أشرف على طبعه وتصحيحه الدكتور: محمَّدُ بن سَعْد الشويعر، بعنوان «**مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوِّعة**»[1]، وقد تمَّ طبعُ ثلاثةَ عَشَرَ مُجلَّدًا استغرقَ قِسمُ التَّوحيدِ والعقيدةِ وما يتعلق بها تِسعةَ مجلَّداتٍ كبارٍ تَدُورُ حَوْلَ تقريرِ توحيدِ العبادة، والأسماءِ والصِّفاتِ، وبيانِ الشِّرك وأنواعِهِ، ووسائلِه، وحولَ الإيمانِ وأركانِه، والدِّين وما يدخل فيه، وبيانِ المذاهب الهدَّامة القديمة والحديثة، ونحوِ ذلك من أمور العقيدة.

وكان -رحمه الله تعالى- يحرص دائمًا على تقرير التَّوحيد، والحثِّ على تعلُّمهِ والعملِ به، وإيضاح أركان الإسلام والإيمان؛ كالشهادتَيْنِ، والبعثِ والنُّشُور، والقضاء والقَدَر، والرَّدِّ على أهل البدع والمُحدَثات من الرَّافضة، والخوارِجِ، والمعتزلةِ،

(١) انظر «عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة» (٥٦٧) وما بعدها.

والمعطِّلة، والمُرجِئة، وعلى القُبُوريِّينَ، والمتصوِّفة، والإباضيَّة، والإسماعيليَّة، والبدع الجديدة؛ كالحَدَاثة، والبَعْثِيِّين، والعلمانيِّينَ، ونحوِهم.

ولهذا كَثُرت المقالاتُ والمحاضراتُ التي تُعالِجُ العقيدةَ وتقرِّر التَّوحِيدَ، سيما توحيدُ العبادة، وقد كان -رحمه الله تعالى- مُتضلِّعًا فيه، حيثُ قرأه على مشايخه حتَّىٰ كان يَستظهِرُ أبوابَ «كتاب التَّوحيد» للشيخ محمَّدِ بنِ عبدالوهَّاب، ويُكثِر من شرحه وتقريرِه.

وكذا التوحيدُ العِلْمِيُّ الخبريُّ الاعتقاديُّ الذي هو توحيدُ الأسماءِ والصِّفات، فإنَّه كثيرًا ما يتكلَّم فيه، ويُجِيب عن ما يُرفَع إليه من الأسئلة، ولقد سُئل مرَّةً عن قول بعض المعاصِرين: إنَّه لا أهميةَ لدراسة علمِ توحيد المعرفة والإثباتِ! فتعجَّب من هذا القائل المغفَّل الجاهِل، وبيَّن أهميةَ عِلمِ العقيدةِ، وما يَنتُجُ عنه من تعظيم الخالقِ وإجلاله، وما له مِنَ الأثر في الطاعة والعبادة والبُعْدِ عن المحرَّمات، ولهذا كثُرتْ فتاواهُ ورسائلُهُ التي تُقرِّرُ التوحيدَ، حتَّى استغرقت تِسْعَةَ مجلَّداتٍ، وإن كان قد طُبِعَ معها فتاوىٰ في مواضيعَ مُتعدِّدةٍ كانت قد أُلقيتْ أثناءَ تلك المحاضرةِ ففُرِّغت معها، وكان هذا الإلحاقُ بعد أخذِ موافقتِه واستحسانِه، مع الالتزام بإعادةِ طبعِها في أماكنها من الأحكام، أو الآداب، أو الاجتماع.

ثمَّ بعد الانتهاءِ من طبعِ ما يتعلَّقُ بالتوحيد بُدئ بالفقه من الجزءِ العاشر، فاستغرق كتابُ الطهارة والصَّلاة والجنائزِ أربعةَ أجزاءٍ كبارٍ مُرتَّبة على ترتيب أبواب كُتبِ الفقه المتداوَلَة بينَ طلبةِ العلم، كـ«المُقْنِع» و«مختصَره» وشروحِه، وقد وقف الطبعُ عند كتابِ الزَّكاة، ولكن المصحِّحينَ يشتغلون بنشاطٍ في الجمع والترتيب والتبويب، والإعداد لطبع بقيَّة الفتاوىٰ[1]، والله الموفِّق.

---

(١) كان هذا وقت كتابة سماحة الشيخ العلامة ابن جبرين تغمده الله بالرحمة وقد تم الكتاب في ثلاثين مجلدًا، وعمل له فهارس مفصلة في مجلد كبير.

وكذلك إجابتُه على الفتاوى الهاتفيةِ، فهو في المنزِل قد خَصَّصَ لذلك وقتًا معيَّنًا يَعرفُه النَّاسُ، بحيث يَكثُر الاتِّصالُ به بعد المغرب إلى وقتِ العِشاء، وفي أوَّل النَّهار، وفي ضُحَى يوم الخميس ومسائِه، فهناكَ خطَّانِ للهاتفِ كِلَاهُما يتم الاتِّصالُ به، فهو دائمًا يُكلِّم فيهما لا فاصلَ بينهما، حتَّى ليتعجَّب الحاضرونَ مِن جَلَدِهِ وصبرِهِ على المكالمات، ومِن استفصاله واستيضاحه من السَّائل ومُلَاطفتِه لكلِّ مَن اتَّصل به دون إظهارِ ضَجَرٍ أو مَلَلٍ أو تبرُّم، رغم أنَّ الكثير يُكرِّرون الكلام ويُعيدون السُّؤالَ، فيُعيدُ لهم الجوابَ كما هو؛ حتَّى يتأكَّد من فَهْمِ السَّائلِ ووُضُوحِ الحُكم له.

وهكذا يَستقبِل المكالماتِ في المكتب في الرِّياض والطائفِ ومكَّةَ في أغلب الوقت الذي يَجْلِسُ فيه للعمل، ويُجيب كلَّ مَن اتَّصل عن أيِّ سؤالٍ، رغم أنَّ أكثرَ تلك المسائل جَليَّةٌ واضحةٌ يَقْدِرُ على الجواب عنها كُلٌّ مِن أعضاءِ الإفتاءِ، ولكن أغلب السَّائلينَ يُلِحُّون في طلب الفتوى من سماحته، ويُحبُّون سماعَ قولِه، وقد لا يَقتنِعونَ بفتوى غيرِه من الأعضاء، حيث عَرَفوا الشيخَ بسَعَة العلمِ وما اشتُهِر به من التوسُّع في المعلوماتِ، فلذلك يُكثِرون الاتِّصالَ حتَّى يَحصُلوا على مُكالمته، ولو أفتاهم أكثرُ من واحدٍ مِنَ الأعضاء.

ثانيًا: تحمُّله للسائلين من الزوّار:

ومن أعماله تقبُّله للأسئلة الشفهيَّة التي يتلقَّاها مِن جميع طبقاتِ النَّاسِ رجالًا ونساءً، وتحمُّلهُ للسَّائلينَ، واستفهامُه لما يدورُ حولَ السُّؤال من الإشكالاتِ والملابَساتِ، فهو في منزلِهِ: متى فُتِح البابُ لكلِّ طارقٍ لا يخلو مجلسُه من الزُّوَّار الذين يَسألون عمَّا أشكلَ عليهم، وهكذا يكون في المكتب: متَى سُمِح بالدُّخول عليه، ولو وُسِّع لهم في الدُّخول عليه لامتلأَ المكتبُ وانشغلَ بالكلام معهم عنِ العمل الّذي بين يديه. وهو في طريقه إلى المسجد يحتفُّ به السَّائلون عن جانبَيْه،

وكلٌّ منهم لا يألو جُهدًا أن يَسمَعَ فتواه ليقتنعَ بكلامه، وهو في موسم الحجِّ يجلس في خَيمتِه الواسعةِ التي تمتلئُ بالزُّوار وبالسَّائلينَ، ويَقِلُّ أن يَخْلُوَ مُخيَّمُه من أفرادٍ أو جماعاتٍ جاؤوا لطلب حلِّ إشكالٍ عندهم، أو مسائلَ حيَّرتهم ممَّا وَقَعوا فيه، أو توقَّفوا في كيفية فعله.

فمَجَالسُه مُكتظَّةٌ دائمًا بمن يَطلُب الاستفسارَ والجوابَ عن السُّؤال، وهو -مع كثرتهم- يتحمَّل سماعَ أقوالهم، ويُجيب كلًّا منهم بسَعَة بالٍ، وراحة نَفْسٍ، وعدمِ تَبرُّم أو تَضَجُّرٍ، رغم ما في كلامِ بَعضِهم مِنَ الشِّدَّةِ والإغلاظِ في المَقَال.

ثالثًا: مراجعة المسؤولين ومناصحتهم:

ومن أهمِّ أعماله التي يُشكَرُ عليها مُراجعةُ المسؤولينَ، والكتابةُ لهم عندما يَحدُث أمرٌ أو يَشتهِرُ فعلٌ من بعضِ المُغْرِضين يُنافي الشرعَ، حيث إنَّه رَحِمَهُ اللَّهُ هو المَرْجِعُ -بعد الله تعالى- فمتى أُذِيعَ قولٌ مُنكَرٌ أو نُشِرَت دعايةٌ إلى معصيةٍ، أو حَصَل من بعض الأفراد أو الجماعاتِ اقترافُ ذنبٍ، أو تهاونٌ بجريمةٍ، فإنَّ الإخوةَ الصَّالحين يُهْرَعُون إلى سماحة شيخهم، ويَشرحون له ما سَمِعُوا وما رأوا، ويَذكُرونَ له أعيانَ الأفرادِ الَّذين أَعْلَنُوا دِعَايَتَهم إلى فعل معصيةٍ أو استباحةِ مُحَرَّمٍ، فبعد أن يتأكَّدَ من صِحَّة ما ذَكَروا بالبيِّناتِ والقرائنِ يُبادِر بالكتابةِ إلى المسؤولينَ في الدَّولة، ويبيِّنُ لهم ذلك المُنكَرَ، ويُطَالِبُهم أن يُسَارِعوا إلى تغييرِه والأخذِ على أيدي السُّفَهاءِ، ومَنْعِهم مِنَ التسرُّع في إباحةِ ما حرَّمه اللهُ تعالى، ومِنَ التجرُّؤ والجَسَارةِ على إعلان المعاصي المخالِفةِ للشريعة المطهَّرة، ويُوضِّحُ لهم ما في إظهار المنكَرات وتمكُّنِها مِنَ العُقوباتِ ونُزُول المَثُلَات[1] وحُلُول سَخَطِ الله تعالى، وما في إنكار المُنكَرِ وإزالتِه والأخذِ على

(١) أي: العُقوبات التي تزجُر عن مثل ما وقعت لأجله، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد: ٦]. «معجم مقاييس اللغة» (٥/ ٢٩٧) باب الميم والثاء وما يُثلثهما.

أيدي الظلَمة مِن توفيق الله تعالى ونَصْرِهِ وتأييده، ثمَّ إنَّه يُكرِّر الكتابةَ في الموضوع مرَّةً بعد مرَّةٍ.

فهو بدوره يَغَارُ على حُدُود الله وعلى حُرُماتِه أن تُنتهَك، ويُطالِبُ مَن له وِلايةٌ وسُلطانٌ أن يأخذوا على أيدي أولئك الظَّلَمة، وأن يَأْطِروهم على الحقِّ أَطْرًا[1]، وأن يَقْصُروهم على الحقِّ قَصْرًا[2] مَهْمَا كانت رُتَبُهم ومَكَانتُهم، ويُقَلِّل من شأنهم حيث حقروا أنفُسَهم بارتكابِ المنكَراتِ، والجرأةِ على المُحَرَّماتِ، والدِّعايةِ إلى فِعْلِ الفواحشِ والمظالم.

وقد يتَّصل بالمسؤولِ هاتفيًّا ويُطالب بسُرعةِ التَّجاوُبِ، وقد يَطلُب المواجَهَةَ والمقابلةَ للمسؤولِ الكبيرِ أو مَن دُونَهُ، شارحًا لهم ما حَدَثَ، ومُوضِّحًا لهم الفعلَ السَّديدَ، مع ما رَزَقَهُ اللهُ تعالى من الفِكر الثاقبِ، والرَّأي الصَّوابِ، ومَعْرِفةِ الجوابِ عن شُبُهاتِ أولئكَ الدُّعاةِ إلى الضَّلالِ، وتفنيدِ ما يُعلِّلونَ به مِن مصالحَ اجتماعيةٍ أو اقتصاديةٍ، أو محاكاةٍ للدُّوَلِ الأخرىٰ ونحوِ ذلك.

ثمَّ إنَّ الحكومةَ -أيَّدها اللهُ- تتجاوَبُ معه، وتتنزَّلُ على رَغبتِه، وتُقدِّره قَدْرَهُ؛ وذلك لمعرفتهم بنُصحِه ومحبَّتِهِ للإسلامِ وأهلِه، فهم يُجِيبونَهُ برِفق، ويَعِدُونَهُ وعدَ صِدقٍ، ويُنَفِّذونَ ما أشارَ بِهِ، ويَجِدون في ذلك مِنَ الخير والصَّلاح ما اللهُ به عليمٌ، مع أنَّ أكابرَ المسؤولينَ في الدَّولة لا يَرْضَونَ بتلك المُحْدَثاتِ، وَلَا يَرغبونَ في ظُهُور المُنكَراتِ، وإنَّما هناك كثيرٌ مِنَ المُغْرِضينَ، وذَوِي الشَّهَواتِ البهيميَّة، والنُّفوس الرَّديئةِ يتجرَّؤُونَ على تلكَ المطالباتِ مُعَلِّلِينَ بأنَّ المصلحةَ تقتضي ما طَلَبوه!

---

(١) أصل الأطر: عطفُ الشيءِ على الشيءِ أو إحاطتُه به. «معجم المقاييس» (١/ ١١٣). والمعنى: إلزامهم بالحقّ. وانظر: «اللسان» (١/ ١٥٨) مادة «أ ط ر».

(٢) يقال: قصرْتُ نفسي على الشيء: إذا حَبَستَها عليه وألزمتَها إيَّاه. «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٦٩).

كالمسارحِ، وأماكنِ الأغاني، وبُرُوزِ النِّساءِ وتولِّيهنَّ قيادةَ السَّيَّاراتِ، وخَلْعِهنَّ جلبابَ الحياء.. ونحوِ ذلك، فيَهْتَبِلونَ[1] غَفلةَ العلماءِ وجَهْلَ العامَّةِ ويُظهِرونَ تلك الدِّعاياتِ كهيئةِ الاقتراحِ، وهم يُضمِرونَ ما لا يَخْفَىٰ مِنَ الفسادِ ممَّا تتَّضحُ به أهدافُهم لأهل المعرفةِ بما تَنطَوِي عليه نُفُوسُهُم.

فَيَلْجَأُ الإخوةُ الصَّالحونَ إلى الله ثمَّ إلى شيخهم، ويَجِدُون عنده التجاوُبَ والإسراعَ بتلبيةِ طلباتِهم، بعد التأكُّدِ من صِحَّة ما نَقَلوهُ، وأحيانًا يَطلُبُ منهم الكتابةَ إليه في تلخيصِ ما أنكروهُ وذِكرِ الأدلَّةِ على ذلك، حتَّى لَا يَرْفَعَ في شيءٍ غيرِ مُتَحَقِّقٍ فيرجع إليه اللَّومُ بعدمِ صِحَّة ما ذَكَرُوا[2].

رابعًا: مؤازرته لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهكذا كان ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ يَقُوم مع أهل الحِسْبَةِ والآمرينَ بالمعروف والنَّاهينَ عنِ المُنكَرِ، ويَسْعَىٰ معهم فيما يُقوِّي مَعْنَوِيَّتَهُم ويُمكِّنُهم مِنَ القضاءِ على الفسادِ وقَمْعِ المُفسدين، وإظهارِ الحقِّ وإخمادِ الباطل، حيث إنَّ الكثيرَ من ذَوِي الأهواءِ والشهواتِ يُقلِّلونَ من شأن أعضاءِ الهيئاتِ، ويُشيعونَ عنهم حكاياتٍ مُفتعَلةً، ويُلصقونَ بهم التُّهَمَ، وَيَعيبُونَهُم بالجهل والحُمق والتسرُّع وعدمِ المعرفة بالعواقب[3].. إلخ! وما قَصَدوا مِن ذلك إلَّا إبعادَهم وإذلالَهم؛ حتَّىٰ يتمكَّنَ

---

(١) اهتبل: تحيَّن، وأيضًا إذا غنم. والاهتبال: الاحتيال والاستعداد. «تاج العروس» (٣١/ ١١٢) باب اللَّام، فصل الهاء مع اللَّام مادة «هـ ب ل».

(٢) انظر «علماء ومفكرون عرفتهم» (١/ ٩١) وما بعدها، و«جوانب من سيرة الإمام ابن باز» (٣٠٦) وما بعدها، و«ترجمة سماحة الشيخ ابن باز» (١٩١ - ١٩٢)، و«عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة» (٧٠٧) وما بعدها.

(٣) انظر كتاب «الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب» لسماحة الإمام ابن باز: طبع عام ١٣٨٥هـ ثم طبع ضمن «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لسماحته (٣/ ٢٠٢) و(٤/ ١٦٣) و(٤/ ٣٨٥) و(٢٧/ ٤١٦).

هؤلاءِ مِن فِعْلِ ما يَشَاؤُونَ وارتكابِ ما تهواهُ نُفُوسُهم!

فالشيخُ ـ رحمه اللهُ تعالى ـ على علمٍ ومعرفةٍ تامَّةٍ بصلاحِ أولئكَ الأعضاءِ، وعلى يقينٍ مِن تَثَبُّتِهم في الأمورِ وتَرَوِّيهم، وعدمِ الجُرأةِ والإنكارِ إلّا بعد التأكّد من وُقُوع المنكَر؛ فلذلك يَنصُرُهم ويُقوِّيهم، ويُطالبُ لهم بالتمكين وإعطاءِ الصَّلَاحية التي تُخَوِّلهم أن يَقضُوا على المنكراتِ وأهلِها؛ ليظهرَ الحقُّ الذي يُحبُّه اللهُ تعالىٰ.

خامسًا: الشفاعات للضعفاء:

ومن أعماله التي يُشكَر عليها: الشَّفَاعاتُ لِذَوِي الحاجاتِ مِنَ الفقراءِ، والمساكينِ، والغارمينَ، والوافدينَ، والمستضعَفينَ ونحوِهم[1]؛ فكثيرًا ما يتوافدونَ إلى سماحتِه من داخلِ المملكة وخارجِها، فتراهُم مُحْدِقينَ به، أو مُلَازِمينَ له أو مُقيمينَ عنده، فمنهم مَن يَطلُب التَّوسعةَ عليه ويُظهِرُ أنه وقعَ في ضائقةٍ شديدةٍ مِنَ الفقرِ والإعوازِ عَجَزَ عن حَلِّها، ومنهم مَن شُغِلت ذمَّتُه بمَغْرَم كبيرٍ أو صغيرٍ لا يَقدِرُ على تحمُّله وأدائِه، وقد تَبلُغ به الحالُ أن يُسجَنَ أو يُهدَّدَ بالسّجن، بحيثُ تتعطَّل مَصَالحُه، وآخَرُون عَجَزوا عَنِ النَّفَقةِ على أهْلِيهِم أو عن دَفع أُجْرَةِ المساكنِ، فَيَرْفعونَ حالتَهُم إلى سماحته لِيَتَحَمَّل ذلك.

ولقد كان -رحمه الله تعالى- رَؤُوفًا بالمستضعَفينَ، رَقِيقًا شَفيقًا عليهم؛ فلا يَرُدُّ أحَدًا أو يَصْرِفُه بحِرمان، بل يَعِدُه وَعدًا حَسَنًا، أو يخفِّف عنهُ، أو يَشفعُ له عند أهلِ الإحسانِ والصَّدَقاتِ من ذَوِي الثروة وحُبِّ البَذل في وُجُوه الخير. وقد وَثِقَ به الكثيرُ مِنَ الأثرياءِ ذَوِي الجِدَةِ وَالغِنَىٰ، فَجَعلوا صَدَقاتِهم وتبرُّعاتِهم وزَكَوَاتِهم أو الكثيرَ منها على يَدَيْهِ، بحيث تَكَفَّلَ بالإنفاقِ على أغلبِ مَن يرفعُ إليه أمره من أراملَ وعوائلَ وعَجَزةٍ ومستضعَفينَ، وفقراء

(١) انظر «جوانب من سيرة الإمام ابن باز» (٢٩٢) وما بعدها، و«ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز» (١٨٨) وما بعدها، و«عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة» (١٣٧) وما بعدها.

مُعوِزين، وأغلبُهم مِنَ الوَافِدين إلى المملكة هَرَبًا بدينهم أو عقيدتهم، أو فِرارًا مِنَ الفتنةِ في المال والبدَن، أو لِمَا نَزَل بهم مِنَ الفقر والإعْوَاز.

فهو ـ رحمه الله تعالى ـ بعد أن يتأكَّد من صحَّة ما ذكروا يُجرِي لهم نفقةً شهريةً، أو يَدفع عنهم أجرةَ السَّكَن، أو يَشفعُ لهم في تحصيل عملٍ يُزاوِلونَهُ للحصول على المعيشة، وأغلبُهم يُقيمون تحتَ كفالته أو كفالةِ مَن يَشفعُ لهم عنده.

وهكذا شفاعاتُه للغارمينَ مِنَ المُواطنينَ رحمةً بهم، وعملًا بحديث: «ارْحَمُوا عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلَّ»، أو: «ارْحَمُوا حَاجَةَ الغَنِيِّ» وإن كان ضعيفًا[1] لكن معناه صحيحٌ؛ فهناك أقوامٌ كانوا مِن ذَوِي اليَسَار والغِنَى فدارت الدائرةُ عليهم فأصبحوا مَفَاليسَ غارمينَ لِأُلوفِ الأُلوفِ.

فهو -رحمهُ اللهُ تعالى- يحرص على الشفاعةِ لهم حتى يخفَّ أو يسقط ما تحمَّلوه، ولقد كَثُر الَّذينَ فَقَدوهُ بعد موته، وفَقَدوا الأُبوَّةَ والحنانَ والشفقةَ والسَّعيَ عليهم، عملًا بحديث: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ كَالقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ» متَّفق عليه[2].

وبالجملة؛ فقد كان -رحمه الله تعالى- رَحيمًا رَفيقًا بالمُستضعَفينَ، لا يَرُدُّ سائلًا ولا مُستجدِيًا. فمتى قامَ أحدُهم في المسجدِ وسأل وعَرَف صِدقَهُ، وظهرت عليه

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ ١٣/ ٣٢٣. قال الخطيب عقبه: «هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا من حديث الأعمش عن أبي وائل عن عبدالله، ومن حديث الثوري عن الأعمش، لا أعلم رواه غير محمد بن يحيى الطوسي عن الفريابي».

(٢) هو عند البخاري برقم ٥٣٥٣، ومسلم برقم ٧٤٦٨ عن أبي هريرة وغيره. هو في البخاري كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، وفي كتاب الأدب، باب الساعي على الأرملة برقم (٦٠٠٦)، وفي كتاب الأدب، باب الساعي على المسكين برقم (٦٠٠٧)، وعند مسلم كتاب الزهد والرقائق، باب فضل الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، برقم (٢٩٨٢) طبعة محمد فؤاد عبدالباقي، والرقم المثبت في تعليق الشيخ: من طبعة دار السلام.

أَمَاراتُ الفقر والفاقةِ، أَمَرَ المؤذِّن أن يَجمَع له مِنَ الحاضرينَ ما تيسَّر، بعد أن يُخاطِبَهم ويَذكُرَ لهم حالتَه، فيَجُودون بما تيسَّر ممَّا يُخفِّف حاجتَهُ وفاقتَهُ، ولو كَثُر السَّائلونَ أمامَه فإنه لا يَزجُرُهم ولا يَرُدُّهم خائبينَ.

وهَكَذا شفاعتُه للمَسَاجينِ إذا عَرَف أنَّهم عَاجِزونَ عن وَفَاءِ ما لَزِمَهُم من الحقوق المالية أو الغرامية، أو ظهَر له أنهم مَظلومُونَ من قِبَل المُدَّعي أو المتَّهِم، فهو يَشْفَعُ للإفراج عنهم، أو العفوِ عمَّا وَقَعوا فيه عن طريق النَّظَر والاجتهادِ، مع أنَّه قد يَكفُل عائلةَ السَّجينِ، أو يُخَفِّف عنهم المُؤْنَة حتَّى يخرجَ قَيِّمُهم[1].

وكذا شفاعتُه لذَوِي الحاجاتِ الطارئةِ من إنجازِ مُعَامَلةٍ، أو رَفع ظُلَامةٍ[2]، أو في قضيَّةٍ من القضايا الحقوقية ظَهَر له فيها خطأٌ أو اعتداءٌ، أو نحو ذلك.

سادسًا: عنايته بالمعاملات وما يرفع إليه من أوراق:

وممَّا يقومُ به سماحتُه: النَّظَرُ في المعامَلات والطلبات التي تُرفَعُ إليهِ، وقراءةُ ما أمكنَ مِنَ النَّشراتِ[3]، حيثُ لَا يَرضَىٰ بتراكُمِها عنده أو تأخيرِ أهلِها، بل يحرص على إنجازِها والإسراعِ برفعها. ويدلُّ على ذلك كثرةُ مَن يَقرأ عليه تلكَ المعامَلات، حيثُ جزَّأها على العاملينَ لديه في المكتب، فكلٌّ منهم يأتي بما يخصُّهُ من طلباتٍ، وفتاوىٰ، وشِكَاياتٍ، ومُعضِلاتٍ، ومسائلَ وَاقعيَّةٍ، فمنهم من يختصُّ بمسائلِ الطلاقِ ونحوِه وهم الكثيرُ، ومنهم مَن يَقرأُ عليه ما يُطلَبُ مِنَ الإعاناتِ ومِنَ الشَّفاعاتِ، ومنهم مَن يَقرأ عليه الفتاوَى التحريريَّةَ،

---

(١) قيِّم المرأة: زوجُها؛ لأنه يقوم بأمرها وما تحتاج إليه. «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/ ١٣٥) مادة «ق ي م».

(٢) الظُّلَامَة -كثُمَامَة-: اسم ما تَظَلَّمَه الرَّجُل. وفي «الصِّحاح»: هو ما تَطلُبه عند الظالم، وهو اسمُ ما أُخِذ منك. «تاج العروس» (٣٣/ ٣٦) مادة «ظ ل م».

(٣) انظر «علماء ومفكرون عرفتهم» (٨٨-٨٩)، «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز» (٦٥-٧١).

ومنهم مَن يقرأ عليه طلباتِ تغييرِ المُنكَراتِ... إلى غير ذلك.

وهذه المعامَلاتُ -لكثرتها- تَستغرقُ وقتًا طويلًا، حتَّى ربما يُقرَأ عليه في المنزل إلى نصفِ الليل ولا يَمَلّ ولا يَضجَرُ، وحتَّى يَشْغَل وقتَ رُكُوبه في السَّيَّارة لقراءةِ بَعضِها، حتَّى لا يَضيعَ عليه وقتٌ لم يَستغِلَّه فيما هو مُهتمٌّ به.

ثمَّ إنَّه: مع ذلك يَكتُبُ على تلك المعامَلاتِ، ويجيبُ على الاستفساراتِ، ويُلَبِّي الطلباتِ، وكلُّ ذلك بقولٍ مُحكَمٍ وجوابٍ سديدٍ، لا يَتغيَّر في حالِ المَلَلِ والضَّجَرِ، ولا يَصْدُرُ منه غالبًا قولٌ يَرجِعُ عنه.

وقد متَّعه اللهُ تَعَالى بالسَّمعِ والعقلِ والفهمِ والإدراكِ، رغْمَ تَقَدُّم السِّنِّ به، ومع ذلك تكونُ أجوبتُه سَديدةً، وفَتَاوَاهُ مُصِيبَةً، لَا يَحدُثُ فيها خَللٌ يَتَأسَّف عليه إلَّا نَادِرًا.

ثُمَّ إنَّه قَرَّر في الأسبوعِ يَومينِ يَجلِسُ فيهما مع «اللجنة الدَّائمةِ للبُحوث العلمية والإفتاء» لقراءة ما كَتَبُوه مِنَ الأجوبةِ التي تُرفَعُ إليهم مِنَ الوَارِدِ العامِّ، وبعد قراءةِ كلِّ سُؤَالٍ وجوابِهِ، وبعد اتِّفاقهم على صِحَّة الجوابِ يُوَقِّعُونَهُ، ثمَّ يحتفظونَ به، ويُرسِلونَ منه صُورةً إلى المُسْتَفْتي، ويُنشَرُ من تلك الأجوبةِ عَدَدٌ كبيرٌ في «مجلّة البُحُوث» ليستفيدَ منه القُرَّاء في كلِّ جِهةٍ.

سابعًا: سعيه في عمارة المساجد:

ومن أعماله المفيدةِ: سَعْيُهُ في عِمَارة المساجِدِ ومَرَافِقِها[1]؛ وذلك لأنَّ المساجدَ بيوتُ اللهِ التي ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [النور: ٣٦]. فعِمَارتُها تَقْوِيَةٌ لمعنويَّةِ الإسلامِ، ورَمزٌ لظُهُوره، وفيها يُصَلِّي المسلمونَ ويجتمعونَ لتلقِّي العلم والآدابِ والذِّكرِ والدُّعاءِ ونحوِ ذلك، فهي بحاجةٍ إلى العِناية بها، ورَفع مَكَانَتِها، سِيَّما في الوقتِ الحاضرِ الذي انتشرت فيه مَعَابِدُ النَّصارَىٰ مِنَ الكنائسِ،

(١) انظر «جوانب من سيرة الإمام ابن باز» (٣٥١) وما بعدها.

والصَّوامع، والدِّياراتِ[1]، ومَعَابِدِ الرَّوافضِ التي تُسمَّى الحُسَينياتِ، والتي شُيِّدت وزُخْرِفت وارْتَفَعت أعلامُها، وضَاهَت بُيُوتَ الله تعالى، مع كونِها مَظاهرَ للبدعِ والمنكَر، وعباداتِ الكفّارِ مِنَ النَّصارىٰ واليهود، وأهل سائرِ الدِّياناتِ.

ثمَّ إنَّ الحاجةَ اشتدَّت إلى عِمارة المساجدِ في هذه الأزمنة، حيث اتَّسعت رُقْعَةُ الإسلام، والحمدُ لله، وحيثُ تَوَسَّعتِ البلادُ وتَوسَّع النَّاسُ في عِمارة المساكن، وبَنَوها على الطِّرازِ الحديث، فكانتِ المساجدُ أولَى بالعناية بها ورَفعِها وتحسينها، حتَّىٰ لا تبقى لَاطِئَةً[2] صغيرةً حقيرةً بالنِّسبة إلى المساكنِ والعِمَارات حولها.

ولقد اهتمَّ شيخُنا -رحمهُ اللهُ تعالى- ببناءِ المساجدِ، وحرص على عِمارتها، حيث يَرفَع إليه الأهالي مسيسَ حاجتِهم إلى مسجدٍ يُصَلّون فيه في ذلك الحيِّ الجديد، أو تجديدِ المساجدِ القديمةِ وعِمارتها على الطِّرازِ الحديث، أو تَوْسِعةِ مسجدٍ أو ترميمِه، فهو بدوره يقومُ بالشفاعة لهم عندَ أهل الخير، ويُرَغِّبُ المحسنينَ في الإنفاق في هذه المشاريعِ الخيريَّةِ حتَّى يَستَغِلوا ما أنفقوهُ في ذلك محتسبينَ للأجرِ والثواب.

ولقد وفَّقه اللهُ تعالى فعُمِر بواسطته العَدَدُ الكثيرُ مِنَ المساجدِ ومَرَافِقِها، وما يَتبعُها من أوقافٍ ومنافعَ ومُلحَقَاتٍ، وتَوْسِعَاتٍ، وكان حَريصًا على الاقتصادِ وعَدَمِ الإسرافِ في التشييدِ والزَّخْرَفةِ؛ اقتداءً بما رُوي عن عُمَرَ رضي الله عنه أنه قال للذي وَكَّله في عِمارة المسجدِ النَّبوي: «أَكِنَّ[3] النَّاسَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمِّرَ أَوْ تُصَفِّرَ؛ فَتَفْتِنَ

---

(١) لغةٌ صحيحةٌ تُستعمَل في نواحي الشام وبلاد الرُّوم، وهي جمع الجمع. يقال: دارٌ ودِيار ودِيارات، كجَمَل وجِمَالات، وقد استعمله الإمام الشافعي وأنكروه عليه وانتصر له الإمام البيهقي فروى بإسناده أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنما هَلَك من كان قَبْلَكم بتشديدهم على أنفُسهم، وستجدون بقاياهم في الصَّوامع والدِّيارات». انظر «تهذيب الأسماء واللغات» (الجزء الأول من القسم الثاني ١٠٧-١٠٨)، وتاج العروس (١١/ ٣١٩) مادة (د و ر).

(٢) أي لاصقة، يقال: لَطَأَ بالأرض يَلْطَأُ، ولَطِئَ يَلْطَأُ: لصق بها. «تاج العروس» (١/ ٤٢٢) مادة «ل ط أ».

(٣) الكِنّ: السُّترة. والأكنّة: الأغطية. «مختار الصِّحاح» (٢٤٢) مادة «ك ن ن».

النَّاسَ»[1]، أو كما قال.

ولأنَّ في الاقتصادِ تخفيفًا على المُنْفِقِينَ، وتكثيرًا لِأَماكنِ العبادةِ؛ فإنَّ هناك مَن أسرفوا في عِمارة مساجدِهم، بحيث أنفقُوا على المسجدِ الواحدِ ما يَكفي لعدَّةِ مَسَاجِدَ.

ولقد سُئل -رحمهُ اللهُ تعالى- عن شخصٍ في بعض مَناطقِ المملكة عَمَر مسجدًا وأنفقَ عليه عدَّةَ مَلَايينَ، ورَصَّعَ[2] سَقفَهُ بالذَّهَب والجواهرِ النَّفيسة! فأنكر ذلك أشدَّ الإنكارِ، وذَكَر أنَّ هناك مساجدَ بحاجةٍ إلى عِمارتها، وأنه يَهتمُّ كثيرًا لبعضِ المساجدِ لا يَجِدُ مَن يَعْمُرُها إلّا بعد طُولِ زمانٍ.

ثمَّ إنَّه بعد ذلك يحرص على العنايةِ بها، وتَوْلِيَتِهَا مِنَ الأئمَّةِ والخطباءِ مَن فيهمُ الكَفَاءةُ، حتَّىٰ يُؤَدُّوا دَوْرَهم في إحياءِ المساجدِ بالعلم والذِّكر وحلقاتِ تعليم القرآن، ويزوِّدهم بما يحتاجونَه حتَّىٰ يُوَاصلوا سَيْرَهُم في هذه المجالاتِ الخيريَّةِ.

ثامنًا: تقديم المشورة:

ومنها: بَذلُ النُّصحِ والمَشُورَةِ الحسَنة لمن استشارَهُ؛ فكم من إنسانٍ وقعَ في حَيْرَةٍ وضاقَ ذَرْعًا بما حدث له من محنةٍ أو مُشكلةٍ أو قضيَّةٍ مُستعصيةٍ، وعَجَز عن حَلِّها، فبعدَ أنِ استشارَ سماحتَهُ وعَرَض عليه قضيَّتَهُ وَجَد عنده الحلَّ السَّريعَ والرَّأيَ السَّديدَ، ولا تُحصَى القضايا والمشاكلُ التي انحلّت بعد مَشُورَتِهِ ونَصيحته ممَّا يتعلق بالطلاقِ، والنِّكاح، والحضانةِ، والنَّفقاتِ، والمُرافَعاتِ، والمعامَلاتِ المشتبِهَةِ، والتعامُلِ مع البُنُوك أو مع التُّجَّارِ، أو مع أهل الحِيَل التي يَقتَنِصُون بها

(١) علّقه البخاري في باب: بنيان المساجد بصيغة الجزم. في كتاب الصلاة (١/ ١٦٠) رقم الباب(٦٢) الطبعة السلفية.

(٢) الترصيع: التركيب، وتاجٌ مُرَصَّعٌ بالجواهر، وسيفٌ مُرَصَّعٌ أي: مُحلًّى بالرَّصائع؛ وهي حِلَق يُحلّى بها، الواحدة: رَصيعة. «مختار الصِّحاح» (٢٢٧). مادة (ر ص ع).

ذَوِي الغفلة ممَّن قَلَّتْ مَعرفتُهم بالمعامَلَاتِ والأفعالِ المَشبُوهَةِ.

تاسعًا: بذل النصيحة الخاصة:

ومنها: النَّصيحةُ التي يُوَجِّهها لمن عَمِل خَطَأً أو ارتكبَ مُحَرَّمًا أو مكروهًا واتَّصل خَبرُه بسماحةِ الشيخ، فإنَّ سماحتَهُ يَستدعِيهِ ويَنصحُهُ ويُحذِّرهُ عاقبةَ الأقوالِ والأفعالِ المحرَّمةِ، ويُحذِّرهُ مِن سُوءِ مَغَبَّتها، مُذَكِّرًا إيَّاهُ بفضل العملِ الصَّالحِ، وعُقُوبةِ المعاصي والمخالفاتِ.

وقد هَدَى اللهُ بسببه أقوامًا كانوا قد تهاونوا بما وَقَعوا فيه مِن قطيعة رَحِمٍ، وأكلِ حَرَام، واستغلالِ سَذاجةِ مَن يَثِقُ بهم فيتلاعبون به ويَهْتَبِلون غَفْلَتَهُ. فبَعْدَ تذكيرِهم ووَعْظِهم وتخويفهم وإخبارِهم أنَّ عذابَ الدُّنيا وعذابَ الآخِرَةِ يتحقَّق بمثل هذه الاعتداءاتِ، وأنَّ أهلَ الظلمِ وأكَلَةَ السُّحْتِ لهم عَذَابٌ شديدٌ في الدُّنيا والآخِرةِ، سُرعانَ ما يَنصاعُونَ إلى نُصحِه، ويَتراجَعُونَ عمَّا كانوا فيه؛ ثقةً بنُصحه ومَوَدَّته رَحِمَهُ اللهُ.

عاشرًا: الألفة والحفاوة:

ومنها: الأُلفةُ والمودَّةُ والمحبَّةُ لكلِّ مَن تَعَرَّفَ إليه من قريبٍ أو بعيدٍ، وما يترتَّبُ على ذلك من الإكرام والاحترام والحفاوةِ والبِشْرِ، وطلاقَة الوجهِ لكلِّ مَن زارهُ أو اتَّصلَ به من أهل العلم والخير، من داخل المملكة أو خارجِها[1]، فهو يتلقَّى الزُّوَّارَ برَحَابةِ صدرٍ وفرحٍ وابتهاجٍ، ويَستضيفُ كلَّ مَن زَارهُ أو سَلَّم عليه، ويؤكِّد عليه في قبول إكرامه[2]، ويُنزِلهُ مَنزلةَ الضَّيفِ الكريمِ الذي تَجِبُ جائزتُه كما

(١) انظر أمثلة كثيرة على ذلك في كتاب «الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء» إعداد محمد الموسى ومحمد الحمد، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، دار ابن خزيمة.

(٢) انظر «علَّامة الأمة ابن باز دراسة في المنهج والعمل» (٣٢-٣٤)، و«عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة» (٩٧-١٠١)، و«جوانب من سيرة الإمام ابن باز» (١٧٦-١٨٤).

في الحديث[1].

ثمَّ تراهُ مع كلِّ زائرٍ يَسألُه عمَّا يُناسبُه؛ فإن كان مِنَ العُلَماءِ بَحَثَ معهُ في مسائلَ علميَّةٍ لها أهميَّتُها في العقيدةِ والأعمالِ، وشجَّعهُ على ما هو الصَّوابُ، وإن كان مِنَ الدُّعاةِ بَحَثَ عن طريقةِ الدَّعوة التي يُزَاوِلها، وصوَّبَ ما هو صوابٌ ونبَّهَهُ على ما يُلاحِظُه عليه، وإن كان مِنَ العامَّةِ سأله عن عُلَماءِ بَلَدِه وما هناك مِن نشاطٍ دَعَويٍّ أو عِلْميٍّ، وكثيرًا ما يَسألُ عن أفرادِ العامَّة الّذينَ لهم مكانةٌ في العَمَلِ والعبادةِ، وعن أولادِهم وأحفادِهم، ويَترَحَّمُ على مَن ماتَ منهم على التَّمَسُّك والإستقامةِ.

وهكذا يَتحدَّثُ مع كلٍّ بما يُناسِبُهُ، ويُحَيِّل إلى مَن حَضَر ذلك أنَّه قديمُ الصُّحبة لهؤلاءِ. رغمَ أنّ اعتمادَه على ما يُتَناقَلُ مِن أخبارِهم، فإنَّه ـ رحمهُ اللهُ تعالى ـ دائمُ البحثِ عن أهلِ الخير، حَريصٌ على تتبُّع أعمالهم ومَعْرِفَةِ أحوالهم، ومَتَىٰ عَلِمَ بحاجَتِهم إلى المال الّذي يُعينُهم على الدَّعوةِ بادرَ بإمدادِهم بِقَدْرِ ما أمكنَه، أو كَتَب إلى بعضِ المُحْسِنينَ الّذينَ يَتقبَّلونَ كتابتَه، ويُبادِرُونَ إلى تلبيةِ طَلَبِه، ومتَى تَعَذَّر ذلك أنفقَ من ماله ما تيسَّر، مع أنه لا يدَّخِرُ لنفسه إلَّا قَدْرَ الحاجةِ، حيثُ عُرِف بكثرةِ البَذلِ والصَّدقةِ، والإنفاقِ على المُنْقَطِعينَ، فمنزِلهُ -دائمًا- عامرٌ بالزُّوَّار والعُزَّاب المُقيمينَ عنده طوالَ وقتهم[2].

◆◆◆

(١) يشير الشيخ رحمه الله إلى ما جاء في حديث أبي شُريح العَدَوي رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «.. ومَنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليوم الآخِر فليُكرِمْ ضَيفَهُ جَائِزَتَهُ». قال: وما جائزتُه يا رسولَ الله؟ فقال: «يومٌ وليلةٌ، والضيافة ثَلاثةُ أيام، وما كان وراء ذلك فهو صدقةٌ عليه...» الحديث.
رواه البُخاري ـ واللفظ له ـ في كتاب الأدب، باب: من كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخِر فلا يُؤْذِ جارَهُ، برقم (٦٠١٩)، ومسلم في كتاب اللُّقَطَة، باب: الضِّيافة ونحوها، برقم (٤٨).

(٢) انظر «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز» (١٧٦-١٨٤)، و«ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز» (١٦٠-١٧٤)، و«علَّامة الأمة ابن باز دراسة في المنهج والعمل» (٣١-٣٢).

خاتمة

وبالجُملةِ؛ فإنَّ حالةَ شيخِنَا تُذَكِّرنا بما نَسمعُ ونقرأُ من أخبارِ سَلَفِنا الصَّالح، وعُلَماءِ صَدْرِ هذهِ الأمَّةِ في سَعَة العلمِ والاطِّلاع، وفي الدَّعوة والتَّعليم، وفي تحمُّل المشاقِّ في ذاتِ اللهِ تعالى، وفي الكرَم والجُود، وفي السَّماحةِ ودَمَاثةِ[1] الأخلاق، وفي الزُّهدِ وقَطع الطَّمَع عن زِينةِ الدُّنيا، وفي إجابةِ الدَّعوةِ وتَلبيةِ الرَّغبات، وهكذا في الخشوع والخضوع في الصَّلاة، مع الحرص على تطبيقِ ما بَلَغهُ مِنَ السُّنَّة، وفي الاستكثارِ مِنَ الصَّوم والحجِّ والعُمرة، والتَّهَجُّدِ، والقراءةِ والذِّكرِ والدُّعاءِ، والبُعدِ عَنِ المُحَرَّماتِ والمشتبِهاتِ.

فهو مثالٌ يُحتَذَىٰ في مَحَاسِنِ الأخلاقِ وفضائلِ الأعمالِ، وقَد متَّعه اللهُ تعالَى بالسَّمع والعقل والمعرفةِ والعلمِ حتَّى أتاهُ اليقينُ مِن رَبِّه، وهو على أشرفِ الخصالِ.

فَرَحِمَهُ اللهُ وأكرمَ مَثواهُ، وجمعنَا بهِ في جَنَّاتِ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحتِهَا الأنهارُ.

واللهُ أعلمُ، وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسَلَّم.

كتبه

عبدُاللهِ بنُ عبدِالرَّحمٰن الجبرين

٥/ ٧/ ١٤٢١ هـ

◆◆◆◆

(١) أي: سُهولة الخُلق. «اللسان» (٤/ ٤٠٠) مادة «د م ث».

محاضرة

سيرة الإمام ابنِ باز رَحِمَهُ اللَّهُ

أصل هذه المادة محاضرة للشيخ العلَّامة عبد الله بن جبرين

عن سَمَاحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين [1].

وبعد:

فإن قراءة سير العلماء الربانيين وتاريخ حياتهم ومعرفة شيء من أحوالهم وعلومهم مما يسر كل مؤمن فيبتهج ويشنف سمعه بأخبارهم وبما كان من آثارهم فإنها دالة عليهم وعلى جهودهم كما قال الأول:

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

وعلماء الأمة في كل زمان وفي كل مكان هم أنوار البلاد وهم أئمة الدين وهم حملة الشريعة، بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب و به نطقوا ،حمى الله تعالى بهم دينه أن يعبث به العابثون، وحمى الله تعالى بهم العلم الصحيح عن أن يضيع أو يُفقد شيء منه، وذلك فضل الله تعالى على من يشاء حتى تقوم حجته على آخر الأمة كما قامت على أولها.

---

(١) أصل هذه المادة محاضرة ألقاها الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين -رحمه الله- بعد وفاة شيخه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- وقد قمنا في المؤسسة بتحويلها من مادة مسموعة إلى مادة مقروءة مع إجراء بعض التعديلات اللازمة وإضافة العناوين.

وعلماء هذه الأمة -كما يقال - مثل أنبياء بني إسرائيل، فإن بني إسرائيل كلما هلك فيهم نبي خلفه نبي، وكذلك كان علماء هذه الأمة يخلف بعضهم بعضا في تبليغ الدين والذود عن حياضه، وقد يجتمعون في زمان واحد وفي بلد واحد، وكل منهم يقوم بما يقدر عليه من حمل الشريعة وبيانها وإيضاحها ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد:٢١].

وقد أخبر النبي ﷺ بـ(أن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[1].

فالعلم الذي حملوه هو ميراث الأنبياء، كما ذكر عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها ، فقال: يا أهل السوق ما أعجزكم !! قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله يقسم وأنتم ها هنا لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه، قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد ، فخرجوا سراعا إلى المسجد ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم: ما لكم؟ قالوا يا أبا هريرة: فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئا يقسم ، فقال لهم أبو هريرة: أما رأيتم في المسجد أحدًا؟ قالوا: بلى رأينا قوما يصلون وقوما يقرؤون القرآن وقوما يتذاكرون الحلال والحرام ، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم فذاك ميراث محمد ﷺ»[2].

فهم اعتقدوا أنه ميراث حسي ولكنهم لم يجدوا فيه إلا حلقات العلم التي هي الميراث الحقيقي للأنبياء.

وإن من علماء الأمة شيخنا ووالدنا وعالمنا عالم هذا الزمان الشيخ عبدالعزيز

---

(١) «سنن أبي داود» -كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم (٣٦٤١).
«سنن الترمذي» - كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم (٢٦٨٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط» برقم (١٤٢٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٣٣١): (إسناده حسن).

ابن باز رحمه الله وأكرم مثواه ، فإنه من فطاحلة العلماء ومن أئمة الدين وممن حملوا الشريعة وممن قاموا بها أتم قيام.

ولقد فقدت الأمة به عالمًا جليلًا وإمامًا و قدوةً ، كان منيرًا الطريق عالمًا بالطرق السوية التي من سلكها نجا ومن أخطأها ضل ، كان إمامًا لأهل السنة والجماعة كما وصفه بذلك من عرفه.

فلذلك نلقي الضوء على شيء من سيرته ، وإن كان الكثيرون يعرفونه ، وقد نهلوا من علومه ، واستفادوا من فوائده ، وقرؤوا في كتبه ، وسمعوا فتاواه ، ولكن مع ذلك نتذكر شيئًا من سيرته حتى نعرف له حقه ، وحتى نزوده بالدعوات ونترحم عليه ، وحتى نقتدي به في علومه وبما سمعنا من فتاواه وما وصل إلينا من مؤلفاته ، ونسير على نهجه لأن نهجه وطريقته هي طريقة أهل السنة والجماعة وهو لا يحيد عنها قيد شعرة وذلك لما آتاهُ الله تعالى من العلم الصحيح والعمل به.

ولذا فإننا نحب أن نشير إلى نشأته إشارة يسيرة ثم نعرج بعد ذلك على علمه ثم نتحدث عن عمله وهذا هو المهم في حديثنا عن الشيخ -رحمه الله -.

وقبل ذلك نشير إلى أن الشيخ -رحمه الله- قد كتبت فيه كتب ومقالات كثيرة وألقيت عن سيرته ومنهجه محاضرات عديدة.وهذا دليل على اهتمام أهل هذه المملكة به وكذلك أيضًا أهل الممالك والدول الأخرى الذين عرفوه والذين وصل إليهم خبره وانتشرت بينهم فتاواه.

❖ النشـــأة:

الشيخ - رحمه الله - ينتمي إلى أسرة من آل باز،كانت مساكنهم -ولا تزال- في حوطة بني تميم في حي العُطَيّان وقد ذكر أنه ولد في الرياض في آخر عام ثلاثين وثلاثمائة وألف (١٣٣٠هـ) و نشأ في هذه الأسرة التي فيها علم وفيها عمل.

و من هذه الأسرة شيخ يقال له عبد المحسن بن باز كان من مشاهير العلماء، تولى ولايات في القضاء ونحوه مما يدل أن له مكانة.

وله ولدٌ أيضًا اسمه مبارك ويكنى بأبي حسين،أدركته شيخًا كبيرًا ورأيته يجلس إلى جانب الشيخ والشيخ يسأله ويأخذ من أسئلته ومن أجوبته ما يدل على اعترافه بعلمه واحترامه لقوله.

فهذا ونحوه مما يشير إلى أن هذه الأسرة فيهم علم وفيهم عمل، ولكن نبغ من بينهم هذا الشيخ الذي صار سببًا في شهرتهم وفي افتخارهم به وإن كان افتخار المرء إنما يكون بعلمه وعمله الذي وصل إليه لا بأسرته ولا بقبيلته، حيث إن التفاخر إنما هو بالأعمال وليس بالحسب وليس بالنسب وليس بآثار الآباء والأجداد.

ولقد كان رحمه الله تعالى يُذّكر كثيرًا من الذين يفتخرون بأنسابهم ويقول لهم إن الشرف إنما هو بالدين ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣] فلا يضر الإنسان كونه من الموالي أو كون آبائه وأجداده ليسوا بمشاهير إنما ينفعه ما عمله وما قدمه.

❖ الطلب:

بعد أن ترعرع الشيخ - رحمه الله تعالى - أدرك أهمية العلم وأنه بحاجة إلى التزود والاستفادة منه فابتدأ بالقرآن فتعلمه كما ينبغي وأكثر من النهل منه.

وفي تلك الأثناء أصاب الشيخ مرض في عينيه وصار بصره يضعف ويزداد ضعفًا مدة ثلاث سنوات حتى فقد الشيخ البصر بالكلية وعمره تسعة عشر عاما، وقد ذكر رحمه الله أن ذلك كان في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف (١٣٤٩هـ).

ولكن فقد البصر لم يثن من عزيمته بل جد واجتهد في مواصلة طلب العلم، وقد رزقه الله تعالى حفظًا و ذكاءً فكان لا يسمع فائدة إلا حفظها ،كان نابغة زمانه

في الحفظ وفي الذكاء وفي سرعة الفهم وفي الاستظهار.

وقد حرص رحمه الله على حفظ المتون في بدايات الطلب، وقد سمعته مرةً لما سئل عن أفضل المتون التي يحفظها الطالب أرشد إلى كثير منها وذكر أنه كان ممن اهتم بها في طلبه وحفظها.

ففي التوحيد حث على (كتاب التوحيد) و (ثلاثة الأصول) و (أربع القواعد) و (العقيدة الواسطية) و (كشف الشبهات) ونحوها

وفي الحديث حث على (بلوغ المرام) و(عمدة الأحكام) و (الأربعين النووية) وذكر أنها من جملة ما حفظه ومن جملة ما حثه المشايخ على حفظه.

و في الفقه حث على كتاب (زاد المستقنع) وذكر أنه وتلامذته وزملاءه كانوا يحفظونه متنًا ولا يخفى عليهم شيء منه.

و في الفرائض ذكر أنه حفظ (الرحبية) وبعض(ألفية الفرائض) أو أكثرها .

وفي النحو ذكر أنه حفظ (الآجرومية) و (ألفية ابن مالك).

وهذا دليل على اهتمامه رحمه الله تعالى بحفظ المتون ولذا فقد كان يوصي بحفظها ويقول: إن حفظها سبب لبقاء المعلومات وإن الذي لا يحفظ المتون تذهب عليه هذه المعلومات والمسائل حتى ولو فهم المعاني.

أما قراءاته في الكتب الأخرى فحدث ولا حرج فلقد كان - رحمه الله تعالى- يحضر عند مشايخه الكتب المطولة، ويسمع - بعدما كف بصره - كتب التفسير وشروح الأحاديث والكتب التي تتعلق بالأحكام وما أشبهها، فكان يستظهر غالب ما يمر به ويحفظه ويبقى معه بحيث إنه لو سئل بعد عشر سنين عن حديث مر به مرة واحدة لأدرك متى حفظه وأين حفظه وربما يقول حفظته أو مر بي في يوم كذا أو في مكان كذا.

وقد أدرك الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- من مشايخ هذه البلاد علماء مشاهير لهم مكانتهم، منهم الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، وقد كان الشيخ سعد رحمه الله ضريرًا ولكنه كان نابغة وقته وإمام بلاده وقد أخذ عنه قراءةً وسماعا. وكذلك الشيخ سليمان بن سحمان وهو أيضًا مشهور وهو الذي فرغ وقته للردود على المبتدعة. وتوفي هذان الشيخان في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف (١٣٤٩هـ)، حيث كان عمر الشيخ في ذلك الوقت تسعة عشر عامًا.

وسمعته -رحمه الله- يذكر أنه لما توفي هذان الشيخان كان في مكة في مناسبة من المناسبات وأنه بلغه خبر وفاتهما بعد مدة وذلك لصعوبة المواصلات في ذلك الزمان.

كذلك كان من مشايخه الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب وكان أيضًا من العلماء الأجلاء توفي سنة ثمان وستين من القرن الرابع عشر (١٣٦٨هـ).

ومن مشايخه الشيخ حمد بن فارس وكان أيضا من العلماء المشاهير وتوفي أيضا في نصف القرن الرابع عشر.

وأشهر مشايخه الشيخ الذي احتضنه والذي تولاه والذي رباه تربية حسنة وهو شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف -رحمه الله- وقد كان ابن باز يثني عليه كثيرا وكلما ذكره تعبّر بالبكاء عليه من آثار تربيته وتنشئته له، فكان يوليه عناية خاصة، وما ذاك إلا لما لمسه فيه من الذكاء والحب للعلم والحرص عليه حيث كان يتعاهده بكل ما يراه مناسبًا، وكان يلقنه ويحرضه على الطلب ويحرضه على الحفظ والإتقان، فهؤلاء هم أكبر وأشهر مشايخه، وله مشايخ آخرون أخذ عن عدد منهم.

❖ العطـــاء:

بعدما بلغ الشيخ – رحمه الله – السابعة والعشرين من عمره رأى شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم –رحمه الله– أنه ذو مكانة و أهلية فولاه القضاء في إحدى قرى الخرج في قرية الدلم، وكانت إجراءات القضاء في ذلك الوقت سهلة ليس فيها كتابات صكوك ولا كتابات وثائق ولا سجلات ولا ضبط وإنما يقضي بين الاثنين في مجلسه، وقد تعلق به أهل تلك البلدة وأحبوه ووقروه، ورغبوا أن يبقى عندهم وما ذاك إلا لما يتمتع به من أخلاق ومن آداب شريفة، فتمنوا أن يبقى عندهم وكانت مدة بقائه من سنة سبع وخمسين إلى سنة إحدى وسبعين.

أي: نحو أربع عشرة سنة لم يكن مهملًا –فيها– للعلم ولا للتعليم بل كان يعلم ويدرس ويتوافد عليه الطلاب من الخرج ومن الحوطة ومن الرياض ويقرؤون عليه.

ومما أتذكره في هذا الشأن أنه في سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف (١٣٦٧هـ) حصل من أحد المواطنين طلاق لامرأته ولم يجد من يفتيه إلا هذا الشيخ رحمه الله في بلد الخرج.

يقول ذلك المواطن: لما أتيته وجدت عنده حلقاً من الطلاب يتعلمون عليه، و كان يجلس بعد صلاة الصبح لقراء يقرؤون عليه إلى أن ترتفع الشمس وتنتشر، ثم بعد ذلك يصلي ركعتين أو أربعًا صلاة الضحى، ثم يذهب إلى منزله ليتناول القهوة ونحوها، ثم يجلس للناس الذين يتحاكمون وإن كانوا قليلًا ومع ذلك لم يكن جلوسه فراغًا ولم يكن مجلسه مجلس قيل وقال،وإنما كان إذا لم يأته أحد من الخصوم يعمر مجلسه بقراءة الكتب المفيدة، حتى لا يضيع عليه شيء من وقته في غير فائدة يستفيدها أو يفيدها .

وذكر أنّ عنده بعد الظهر أيضا حلقة يَقرأ عليه فيها اثنان أو ثلاثة، حتى ذكر

ذلك الأخ الذي وفد عليه أنه كان يُقرأ عليه في باب الحضانة، وانه أطال في حضانة الطفل الذي افترق أبواه، وهذا دليل على أنه كان يُقرأ عليه في كثير من الفنون والعلوم الشروح المطولة.

ولما فتح المعهد العلمي في سنة سبعين (١٣٧٠هـ) واستمر التدريس فيه في سنة (١٣٧١هـ) رأى سماحة الوالد الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- أن من أولى من يتولى التدريس فيه الشيخ ابن باز رحمه الله فاستقدمه.

ولما قدم استؤجر له سكن في حي يقال له حي المليحة في الرياض في بيت من طين ، وسكن فيه من سنة إحدى وسبعين (١٣٧١هـ) إلى نحو سنة خمس وسبعين (١٣٧٥هـ) أو قريبًا منها حيث اشترى بيته الذي أطال البقاء فيه.

وكان في هذه المدة يدرّس في المعهد العلمي دروس العقيدة لأهميتها، وكان أغلب من يدرس في ذلك المعهد متعاقدين وقد أسند إليهم علم العربية وعلم الأصول وعلم التفسير والأحكام وأما علم العقيدة فأسند إلى أمثال هذا الشيخ.

ولما فتحت كلية الشريعة في سنة ثلاث وسبعين (١٣٧٣هـ) نقل الشيخ إليها فكان رحمه الله يتنقل مع طلاب السنة الأولى إلى أن انتهوا في السنة الرابعة، يتابعهم ويعلمهم سنة بعد سنة، كما ذكر ذلك أحد تلامذته حين قال: إنّ من فضل الله علينا أن الشيخ كان يتنقل معنا، درّسنا في السنة الأولى ولما انتقلنا إلى الثانية انتقل معنا وهكذا إلى السنة الرابعة.

واستمر على ذلك مدرسًا ،ولكنه لم يقتصر على هذا التدريس النظامي ففي آخر سنة أربع وسبعين (١٣٧٤هـ) توفي إمام المسجد الجامع الكبير ويقال له ابن عدوان ولما توفي لم ير الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- كفؤًا لهذا المسجد إلا شيخنا الشيخ ابن باز - رحمه الله - فأمره أن يؤم المسجد و لم يكن له حينئذ سيارة

تنقله من ذلك المكان فاشترى البيت الذي أطال البقاء فيه في حي البديع، ولما استقر فيه كان غالبًا ما يأتي على قدميه راجلًا من المسجد إلى البيت ومن البيت إلى المسجد ، يقوده بعض تلامذته ثم يبقون في حالة مسيرهم يلقي عليهم فوائد وهم مشاة إلى أن تيسر له في السنة التي بعدها أن يمتلك سيارة وهكذا كان عيشه إلى أن توسعت الأمور وسهلت والحمد لله.

ولما تولى الإمامة في هذا المسجد لم يغفل عن التعليم فكان يدرس بعد الفجر في الزمن الذي ليس فيه دراسة نظامية، ويدرس بعد العصر، وبعد المغرب، فكنا نحضر عنده بعد العصر إلى أن يمضي نصف الوقت نقرأ عليه في كتب مطولة، وكان يحب (صحيح مسلم) وذلك لحسن ترتيبه وتبويبه ،حيث يقرأ عليه أحد الزملاء، وكلما قرأ عليه بابًا أو بابين توقف وأخذ يشرحه شرحًا متوسطًا ويبين ما فيه.

وكذلك أيضًا يقرأ عليه زميلنا الآخر في كتاب (أعلام الموقعين) لابن القيم وقد أتمه في نحو أربع أو خمس سنين، وكان أيضًا يهتم بقراءته ويوصي به ويصفه بأنه كتاب مهم ومفيد.

و من جملة ما ذكَر ونحن معه في مجلسه أنه قال: في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كان الكتاب نادرًا فكتب إلى أتباع له في الأحساء وقال لهم أوصيكم بقراءة (أعلام الموقعين) وتجدونه عند فلان ابن فلان ،تجدونه في المكتبة الفلانية و في الزاوية الفلانية، أي أن الكتاب لا يوجد إلا عند شخص واحد .

وكذلك كان يقرأ عليه كثير من التلاميذ حفظًا كتبًا مثل (العقيدة الواسطية) ونظرًا ككتب ابن القيم التي لها أهمية مثل (زاد المعاد) وما أشبهه واستمر على ذلك.

أما بعد المغرب فإنه يجلس يوميًا للطلاب-في الغالب وقد يستثني يومين في الأسبوع-، وأكثر ما يقرؤون عليه في هذا المجلس في كتاب (الرحبية في الفرائض) فكان يقرر الجملة التي تقرأ عليه، وإذا قررها أخذ يسأل كل واحد من الطلاب فردًا فردًا أن يعيد هذه الجملة، فمنهم من يصيب ومنهم من يخطئ، وإذا أخطأ أحدهم صوبه، ثم بعد ذلك يلقي عليهم مسائل فرضية فيقول اقسم يا فلان، فإذا أعطاه مسألة وأخطأ في قسمتها أمره بأن يعيدها.

ويجلس عنده كثير من المبتدئين، الذين لا يعلمون شيئًا ولكنهم يتابعونه إلى أن يحصلوا على شيء من العلم.

ثم لما اشتهر بعلمه صار الناس يقصدونه للإفتاء، مع أنه في ذلك الوقت كان قد تم تأسيس دار الإفتاء التي يجلس فيها ويرأسها الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - ولكن كثيرًا من الناس في الفتاوى الشفهية لا يقتنعون إلا بفتواه ، فكان يصلي معه في كل وقت أعداد كبيرة يستفتونه، فيأتونه قبل الصلاة، وكذلك وهو ينتظر الإقامة، كما يسألونه بعد الصلاة، حتى ربما إذا ركب يسألونه إلى أن تسير به السيارة، وهكذا كان الشيخ مقصدًا للعامة والخاصة والأعراب والحضَّار.

والشيخ منذ ذلك الوقت إلى نهاية حياته له مكانته في قلوب الناس بحيث يصدرون عن فتواه ويأتمون بقوله، وقد كان في موسم الحج في كل سنة يقيم مخيمًا خاصًا ولا يتخلص من الناس إلا بعد إخراجهم من قبل منظمي المخيم لكثرة المتوافدين الذين يسألونه والذين يستشكلون بعض المسائل في الحج حتى من العلماء الذين هم من أعضاء الإفتاء ومن أعضاء الدعوة يسألونه عن بعض المسائل التي تتعارض عندهم فيها الأدلة ويقنع كل بما سمعه.

وقد فتح الله تعالى عليه فكان يجيب كلًا بما يناسبه،و لا شك أن هذا مما يدل على مكانته في النفوس وعلى محبته من العامة والخاصة.

واستمر على ذلك إلى سنة إحدى وثمانين (١٣٨١هـ) حيث نقل إلى المدينة نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية.

❖ محبته للعلم والعلماء:

عرفته رحمه الله في سنة أربع وسبعين (١٣٧٤هـ) عندما فتح معهد إمام الدعوة وأتينا لأجل التسجيل في ذلك المعهد، فلما قدمنا كان لابد أن يحصل اجتماع خاص به غير الاجتماع به في المسجد في تلك الحلقات. حيث رتب المشايخ لقاءً في ليلة من ليالي الأسبوع عند شيخنا الشيخ عبد العزيز أبو حبيب الشثري - رحمه الله- ، وكان يحب المشايخ ويحب مجالستهم فكان يفد إليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي - رحمه الله - والشيخ محمد بن المختار الشنقيطي -رحمه الله - وشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - في كل ليلة جمعة وكنت اقرأ عليهم كل يوم حديثًا في (صحيح البخاري) فتارةً يشرحه الشيخ ابن باز وتارة يكل شرحه إلى الشيخ عبد الرزاق لما فتح الله تعالى عليه من العلم.

ثم نقرأ أيضا في كتب أخرى مثل (مقدمة في التفسير) أو بعض التفاسير مثل (تفسير ابن كثير) وكان يحبه كثيرًا ويحب إكثار القراءة فيه.

وقد استمر المشايخ على ذلك عدة سنوات في كل ليلة جمعة مساء الخميس يجلسون ذلك المجلس.

وهكذا كانت عادة الشيخ - رحمه الله - إذا ضمه مجلس أو إذا استضافه أحد واستزاره لطعام واجتمعنا معه لا يترك ذلك المجلس خاليًا من فائدة فهو إما أن يستصحب معه قارئا يقرأ عليه وإما أن يأمر أحد الحاضرين أن يقرأ آيات من القرآن ثم يشرحها ويعلق عليها بما تيسر، وكان الشيخ يحب قراءة كتب ابن القيم رحمه الله في مجالسه تلك.

فمجالسه لم تكن مجالس قيل وقال، فإذا كان ولابد فإنه يسأل عن الحلقات العلمية التي تقام في المساجد، أو يسأل العالم الذي يفد إليه من بلدة أو من قرية عن أخبار العلم والتعليم في بلده، كل ذلك لاهتمامه رحمه الله بنشر العلم وتبليغه.

❖ عنايته الخاصة بالحديث:

قرأت على الشيخ مرارًا في (صحيح البخاري) ورأيت عجبًا من معرفته برجال الحديث حيث إنه كان ينبه على الأخطاء التي تكون في أسماء الرجال وينوّه بأن كثيرًا من طبعات الكتب فيها تحريف في أسماء الرجال ويصححها حينما تقرأ عليه.

فمثلًا لما مر عليه اسم عمار الدهني أحد رجال الحديث قال هذا مما يغلط فيه كثير من الكتاب فيكتبونه عمار الذهبي والصحيح أنه الدهني ونبه على ذلك.

وكثيرًا ما يسأل عن رجال الحديث ماذا تعرف عن فلان وعن فلان وفلان،مما يدل على اهتمامه برجال الحديث،وكل ما مر عليه رجل يجهله أمر بإحضار كتب الرجال وأكثر ما يستحضره كتاب (التقريب) للحافظ ابن حجر ليعرف مختصر ما قيل في ذلك الراوي من عدالة أو ضعف أو نحو ذلك.

وكان إذا سُئل عن حديث مر به أو مر بأحد من الطلبة ذكر موضعه في كتب السنة وقال هذا درجته صحيح أو ضعيف أو فيه مقال أو له شواهد أو رواه فلان أو فلان أو ما أشبه ذلك.

وقبيل موته – رحمه الله – بشهر أو نحوه سألته عن حديث مر بنا وكنت كثيرًا ما استدل به فلما ذكرته له قال إنه ضعيف مما حملني على أن أتحاشى الاستدلال به،مع أن الحديث يستدل به كثير من العلماء.

ولا شك أن هذا مما فتح الله تعالى عليه من المعرفة والتخصص في علم

الحديث، ولكنّ هذا التخصص لم يكن وحده شغله الشاغل بل كان علمه في جميع الفنون الشرعية فقد سئل مرةً عن حكم العارية إذا تلفت فيما استعيرت له فأخذ يذكر أمثلة تدل على حفظه للباب كله ولما علق عليه وللشروح التي علقت على تلك المسألة على وجه الخصوص.

❖ الميـــراث:

بث الشيخ رحمه الله علمًا جمًا فتخرج على يده علماء تولوا مناصب كثيرة وكبيرة لها مكانتها وأهميتها ولا حاجة إلى ذكرهم فأغلبهم على قيد الحياة - وفقهم الله تعالى -.

وقد كان يوصيهم أن يقوم كل منهم بواجبه وأن يخلفه في التعليم الذي هو ميراث الأنبياء ويستشهد بالأدلة التي تدل على فضل العلم والتعليم.

وقد نفع الله تعالى بفتاواه وبمؤلفاته، ومنها رسالته في علم الفرائض (الفوائد الجلية في المباحث الفرضية) كتبها وعمره نحو ثلاثين سنة أو أقل منها. وعلم الفرائض يحتاج إلى عمل حسابي دقيق، فإذا قرأت في هذه الرسالة عجبت كيف يتقن ذلك الحساب، وقد استفدنا منه فوائد كثيرة فيما يتعلق بضرب المسائل وجمعها وتصحيحها إلى أن تصح المسألة.

وقد اهتم - رحمه الله - أيضا بالرد على المبتدعة ونحوهم فأتذكر مرةً أنه سئل عن تعليق التمائم و الحروز ونحوها فأمر أحد الكتاب أن يكتب فأملى عليه الأحاديث والآثار التي ذكرت في كتاب (التوحيد) في باب الرقى والتمائم وفي باب ما جاء في لبس الحلقة والخيط وغيرها من الأدلة وعلق عليها بتعاليق وتفاصيل مما يدل على استحضاره لتلك المتون وتلك الأدلة وما قيل فيها وما يستدل بها عليه.

وأتذكر في سنة خمس وسبعين (١٣٧٥هـ) عندما اشتهر رئيس مصر بما يسمى

بالاشتراكية ألف شيخنا رحمه الله رسالة في الرد عليهم وجعل عنوانها (حكم من استهزأ بالرسول ﷺ)[1]، وطبعت فيما طبع من فتاواه التي تتعلق بالتوحيد.

وقد كانت فتاواه تنشر تباعًا في حياته وكذلك ما يذاع له من فتاوى صوتية في إذاعة القرآن الكريم في برنامج (نور على الدرب) فيه فوائد جمة يستفيد منها القاصي والداني، حتى أنني سمعت امرأةً - وفدت إلى الرياض وهي من أهل الحدود الشمالية- تذكر أنها كانت تتابع هذا البرنامج وتقول إننا قبل أن يفتح علينا كنا في جهل لا نعرف ولا نتبصر بشيء، ولا ندري كيف نتعبد، فبمتابعة هذا البرنامج وبالأخص عندما يتكلم فيه هذا الشيخ تنورنا وعرفنا واستفدنا فوائد كثيرة، عرفنا بها كيف نتقرب إلى الله، وكيف نتحاشى المحرمات. وقد اعتنى بهذا البرنامج بعض المتابعين له وسجلوه وهم يسعون في إعداده و إضافته إلى مؤلفاته.

وكذلك أيضًا مجموع مؤلفاته التي هي مقالاته و فتاواه قد طبع منها أكثر من عشرة مجلدات أكثرها تتعلق بالتوحيد و بالعقائد وبقيتها في طريقها إلى النشر إن شاء الله تعالى وقد تبلغ ثلاثين مجلدًا[2]من الفتاوى التحريرية وكذلك فتاواه التي أخذت من محاضرات ألقاها و من فتاوى كتبها مع غيره و من فتاوى انفرد بها وهي الغالب.

وكذلك مؤلفاته التي كتبها لمناسبات خاصة لا شك أنها مفيدة تدل على محتوياتها عناوينها.

هذا بعض مما يتعلق بعلومه التي بثها رحمه الله تعالى والتي يرجى أن يستمر

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة» (٦/ ٢٥٣-٢٦٤)، طبعت في المجموع بعنوان «حكم من استهزأ بالرسول العظيم، عليه الصلاة والسلام، أو سبَّه، أو تنقَّصه، أو استحل شيئًا مما حرمه».

(٢) كان هذا وقت إلقاء المحاضرة،وقد اكتمل طبع مجموع المقالات والفتاوى في ثلاثين مجلدا.

أجرها له بعد وفاته ويدخل في العلم الذي ورّثه غيره فقد قال النبي ﷺ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[1].

فالعلم الذي ورثه لا شك أنه علم جم وهو مما فتحه الله تعالى عليه وليس كله مما تلقاه عن مشايخه ولكنه فضل الله تعالى يفتحه على من يشاء.

وقد ورد في الأثر: أن من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم[2]، وقد قال شيخ الإسلام رحمه الله معلقا على هذا الأثر: إن هذا شيء مشاهد محسوس فكل من رزقه الله تعالى العمل بما علمه فإن الله تعالى يفتح عليه علومًا لم يكن تعلمها[3]، وهذا ما لمسناه في شيخنا رحمه الله.

❖ العمل ... ثمرة العلم:

أما عمله رحمه الله فحدث عنه ولا حرج، فقد كان الشيخ - رحمه الله - من العلماء الربانيين العاملين بما علموا، وهذه من أجل مزاياه وخصائصه.

❖ في مجال التعبد:

كان - رحمه الله- كثيرًا ما يلهج بالدعاء، ومن ذلك أنه يدعو ربه إذا نزلت بالمسلمين نازلة، لا يفتر عن الدعاء، وكلما شكا إليه أحد مصيبة أو نازلة دنيوية أو

---

(١) «صحيح مسلم» - كتاب الوصية - باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١).

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ١٥)

ثم قال عقب إيراده هذا الأثر: ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى ابن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي ﷺ.

(٣) «جامع الرسائل والمسائل» لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم (١/ ٢٣٨).

دينية أوصى من حوله بالدعاء -دعاء الله تعالى- والابتهال إليه والإلحاح فيه، ويخبرهم بأن الرب سبحانه يحب الملحين بالدعاء، وهذه من أشرف خصاله رحمه الله.

كذلك كانت مواظبته على قيام الليل ،فلم يكن يخل بالصلاة في آخر الليل يقول ذلك من صحبه حتى ولو تأخر مبيته في أول الليل لم يكن يخل به وربما يسهر في بعض الليالي إلى آخر الليل ومع ذلك لا يخل بالصلاة فيه.

وأتذكر مرةً في شهر رمضان، وقد كان الناس في العشر الأواخر يقومون ثلاث قيامات، أول الليل بعد صلاة العشاء يقرؤون ويصلون عشر ركعات ويقومون فيها نحو ساعة أو أكثر ثم يرجعون و يستريحون قليلًا ثم يقومون أيضا ويصلون أربع ركعات طويلة في نحو ساعة أو ساعة ونصف ثم يستريحون بعد ذلك .

فحين رجع الشيخ بعد صلاة الأربع ركعات إلى منزله كنا عنده في منزله الذي في حي البديع ولما مضى شيء من الوقت قليل، قال خادمه: الساعة وصلت كذا وكذا وكأنه فهم أنه يقول: لماذا لا تنام؟ فقال لذلك الخادم: فاذهب إلى أهلك، يعني: كأنه يقول إذا أردت أن تنام فاذهب إلى أهلك أما نحن فلا ننام.

فبماذا انشغل الشيخ رحمه الله في هذا الوقت؟

كان يشتغل بقراءة القرآن و قراءة شيء من التفاسير و بكتب العلم حتى إذا دخل وقت الصلاة التي في آخر الليل والتي تكون قبل الفجر بساعتين ونصف أو بثلاث ساعات ذهب راجلًا قبل -امتلاك السيارة - إلى المسجد الجامع وصلى وكان الذي يصلي بالناس في ذلك المسجد أحد القراء من تلاميذه يقال له عبد الرحمن بن رشيد بن عوين -رحمه الله- فكان يأنس لقراءته لكونه حافظًا ذكيًا.

فهذا دليل على أنه لا يهتم براحة نفسه، بل يحملها على العزائم، ويؤثر غيره على راحتها.

وكان كثير التطوع بالنوافل - رحمه الله - ، يتطوع بالصلاة في وسط النهار لا يفوته غالبًا أن يصلي صلاة الضحى وكذلك أيضا يحافظ على الرواتب التي قبل الفرائض وبعدها.

وكان يخشع في صلاته ويخضع فيها ، وقراءته في الفرائض قراءة متوسطة، ليس من الذين يمدون مدًا طويلًا ويبالغون في التجويد وليس من الذين يسرعون أو يهذّون هذًّا بل قراءة مرتلة متوسطة، هكذا كانت صلاته لما كان إمامًا للناس في الجامع الكبير - رحمه الله تعالى-.

❖ في مجال الأخلاق:

جُبل الشيخ ابن باز على محاسن الأخلاق و فضائل الأعمال، و كان - رحمه الله - يوصى بذلك كل من تتلمذ عليه، وأشير هنا إلى خصلة واحدة من خصاله في مجال الأخلاق وهي سخاؤه بما ملكت يده فقد كان لا يمسك شيئًا يحتاج إليه غيره بل ربما يقترض أحيانًا لفك أزمة من نزلت به أزمة أو مصيبة كما ذكر ذلك في كثير من الوقائع. وقل أن يأتي إليه إنسان يطلب مالًا أو يشكو إليه فاقة إلا ويخفف عنه ويعطيه مما تيسر.

وأذكر أنني تقدمت إليه مرةً بخطاب لبعض المشايخ الذين مستهم فاقة فكتب إلى كاتبه أن اعطوه أو اصرفوا له كذا وكذا ومروه أن يراجعنا بعد ذلك.

وبعدما رجع إلى الرياض في سنة خمس وتسعين (١٣٩٥هـ) وتولى عمله الأخير في رئاسة الإفتاء كان قلّما يأتي إليه وافد للسلام عليه من داخل المملكة أو خارجها إلا ويلزمه أن يطعم معه، وإذا اعتذر الضيف بأنه قد ارتبط مع غيره ألزمه بأن يأتي إليه في المساء أو غدًا وهذا مما يمدح به الإنسان كما قال الشاعر:

ويُظهر عيبَ المرء في الناس بخلهُ ويستره منهم جميعًا سخاؤه

فالسخاء من شيم أهل الوفاء وأهل الخير، وقد جاء أن (السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار)[1]

وسخاؤه – رحمه الله – كان مضرب مثل وقصص جوده لا تكاد تصدق.

ومع ما عرف عنه من الجود والسخاء إلا أنه لم يكن يسرف في الولائم فقد كان يحب الاقتصاد ، فأتذكر أنّا زرناه مرةً في المدينة في سنة ثلاث وتسعين (١٣٩٣هـ) مع بعض الزملاء للسلام عليه فألزمنا بأن نشاركه غداءه وغداء أهل بيته، وكنا قد سألنا في ذلك المجلس عن حكم أكل الدجاج المستورد، ولما تكلم فيه الحاضرون أظهر – رحمه الله- بأنه يكرهه، وأن الورع تركه لما فيه من الشبهة، فلما قدم الطعام وإذا عليه شيء من لحم الدجاج، اعتذر وقال: كلوا هنيئًا فإن هذا من الدجاج الوطني، وإننا لا نتعامل مع شيء فيه شبهة ليطمئن الحاضرين،ولا شك أن هذا من حسن خلقه – رحمه الله -.

❖ التعاون على الخير والدعوة والإصلاح:

كان -رحمه الله- يحث الإخوة على التعاون على الخير وعلى مساعدة الفقراء والمحتاجين وعلى المساهمة في كل عمل خيري يحبه الله تعالى.

ومن ذلك التعاون أنه كان ينفق على قبائل وعلى عائلات وعلى أفراد.حيث وثق به كثير من الأثرياء الذين عندهم فضل أموال فجعلوا توزيعها على يديه، فكان الذين ينفق عليهم في مكة فقط يقرب عددهم من ألف أو ثمانمائة، وقد وكّل

(١) أخرجه الترمذي – كتاب البر والصلة، باب ماجاء في السخاء برقم ١٩٦١، والطبراني في «المعجم الأوسط» برقم٢٣٦٣.
وانظر: «علل ابن أبي حاتم» (٢٣٥٣).

عليهم رئيس دار الحديث وبعد وفاته وكّل عليهم رئيس التوعية الإسلامية ، فكان يصرف لهم نفقات شهرية وأجرة لمساكنهم.

وكثيرًا ما كان يأتي إليه أناس في المسجد يشكون إليه الفقر فكان يرفق بهم ، وإذا اشتكى أحد بعد الصلاة أمر أحد الحاضرين أن يمشي على الصفوف ويقول له: اجمع لهذا ما يخفف عنه، فإذا لم يجمع إلا قليلًا أمره أن يرجع مرةً أخرى، ويحث الإخوة الحاضرين على الصدقة.

ومن ذلك التعاون شفاعته لكثير من المستضعفين فكم شفع في أُناس تحملوا ديونًا مرهقة فخفف الله تعالى عنهم بشفاعته ولسان حاله يقول:

فرض الإله زكاة ما ملكت يدي وزكاة جاهي أن أعين و أشفعا

فكان يكتب لكثير من التجار فيتبرعون بما تيسر، ويكتب لكثير من الأمراء فيوفون الديون التي أرهقت كثيرًا من الغارمين.

ومن ذلك التعاون شفاعاته في الأمور الدينية مثل بناء المساجد، فحين يعجز بعض الأهالي والمواطنين عن بناء المساجد في داخل المملكة أو خارجها يفزعون إليه فيلبي طلبهم ويشفع أو يتولى ذلك فكم بني بواسطته من المساجد وكم بني أيضا من الأوقاف ومن المساكن للأئمة وللمؤذنين بواسطة مساعدته وشفاعته لهم.

ومن ذلك التعاون أعماله الجليلة في مجال الدعوة والدعاة إلى الله تعالى، فقد كان – رحمه الله – رئيسًا لإدارة الدعوة من سنة (١٣٩٥هـ) إلى سنة (١٤١٥هـ)، ثم نقلت إدارة الدعوة بعد ذلك إلى وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، فكان – طيلة هذه المدة – يطلب استحداث وظائف للدعاة، فتستحدث وظائف يعين عليها من يختاره، ولابد قبل أن يعينه أن يختبره و يتأكد من عقيدته

وصلاحيته للعمل، لاسيما إذا لم يكن من تلاميذه الذين تربوا عنده أو تربوا في هذا البلد، فإذا استبان له خلل في هذه القضايا اعتذر فلم يقبل طلبه.

وقد كان -رحمه الله- ينفق على أعداد كثيرة من الدعاة في داخل المملكة وفي خارجها، حيث كان يتكفل برواتبهم و بحاجات مكاتبهم التي يحتاجون إليها ويحتسب كل ذلك ويرى أن هذا من واجبه.

ومما عرف عنه -رحمه الله- عنايته بطلبة العلم الذين وفدوا من خارج المملكة، فقد كان على كفالته من طلبة العلم الذين جاءوا لأجل الطلب أعداد كثيرة قد يبلغون الألف طالب أو يزيدون على الألف ليس لهم كفيل إلا سماحته رحمه الله تعالى، يفعل ذلك رحمة بهم وشفقة عليهم حتى يواصلوا التعلم، وحتى ينفعوا بلادهم ، وإذا رجعوا إليها قاموا بواجب التعليم و التفقيه ولذا كان يحث على تعليمهم ويتولى كفالتهم وما يحتاجون إليه.

ومن ذلك التعاون قيام الشيخ بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فغيرة الشيخ -رحمه الله - على محارم الله أمرا ونهيا لا تحتاج إلى تأكيد ولا إلى إطالة فقلما يأتي إليه أحد يشكو منكرًا وقع أو يذكر حادثة من المنكرات وقعت إلا وعمل وتحرك في سبيل إنكار هذا المنكر، وقد كان له منهج قويم في ذلك فهو:

- **أولًا: يتثبت ويطلب أن يؤتى بقرائن** أو بدلالات تدل على أن هذا المنكر قد حصل.

- ثانيًا: يتأكد من أن أولئك الذين فعلوا المنكر قد **فعلوه عن اعتقاد أو عن عناد.**

- ثالثا: عند ذلك يسعى في إزالة المنكر والرد على أصحاب الشبهات والمنكرات و القضاء على ما قالوه أو ما فعلوه.

ومن سعيه أنه كان - رحمه الله - **يناصح ويكتب للمسئولين عندما يحصل** منكر ويقول لهم: إنكم لا تنصرون إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن هذا من دين الله تعالى وإن الله إنما يمكن لكم في البلاد إذا أقمتم حدود الله وعملتم بشرائعه فيمحضهم النصح ويخبرهم ويذكرهم بخطورة البدع والمنكرات.

فكم دحض بسببه -رحمه الله - من دعاة الضلال الذين يدعون إلى البدع أو المنكرات والفواحش، وكم قضى على دعواتهم.

❖ **مظاهر المحبة والحزن على رحيله:**

وبالجملة فإن هذا الشيخ -رحمه الله- من أهل العلم الذين قاموا به أتم القيام. وقد ألقى الله تعالى المحبة له في قلوب الناس، وعسى أن تكون هذه المحبة دلالة على قبول الله تعالى له، وأن يكون ذلك مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم:٩٦]. أي: سيجعل لهم مودة في قلوب الناس.

ومصداقًا لما ورد في الحديث في قوله ﷺ: **(إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل أني أحب فلان فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في الملائكة إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض)**[1].

وورد أيضا في الأثر: (إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في الجسم، ومحبة في قلوب الناس)[2].

وهذا ما حصل لشيخنا رحمه الله من محبة في قلوب الناس ومن بياض في

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري -كتاب الأدب- باب المقة من الله تعالى برقم (٦٠٤٠)، ومسلم -كتاب البر والصلة والآداب- باب إذا أحب الله عبدًا حببه إلى عباده برقم (٢٦٣٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥١٩٥)، وابن أبي الدنيا في «التوبة» (١٩٣) عن الحسن موقوفًا، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٦١) من حديث أنس مرفوعًا.

الوجه ونور في القلب وقوة في الجسم، فالشيخ أمده الله تعالى بالقوة إلى أن قارب تسعين سنة من العمر وهو يقوم بأعماله بنفسه ويسير وإن كان الكبر قد أوهنه كما قال الله تعالى عن زكريا ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم: ٤] ولكن ما عاقه -رحمه الله تعالى- ذلك الوهن عن هذه الأعمال الجليلة.

وقد متعه الله تعالى بعقله، فلم يبلغ الاختلاط كما حصل لكثير من الذين اختلطوا بعد الثمانين فمتعه الله بعقله وبسمعه إلى أن توفاه وهو على هذه الحالة.

وقد حصل بوفاته حزن كبير في نفوس المواطنين وفي نفوس القريبين والبعيدين، وقد رأى الناس وسمعوا كثرة الذين بكوا عليه، والذين كتبوا ونشروا عنه وعن سيرته المقالات، أو تحدثوا عن مناقبه وآثاره، وكذلك من رثاه من الشعراء بقصائد ذُكر أنها تبلغ نحو ثمانمائة قصيدة منها ما قد يبلغ المائة بيت وأظن أن بعض المحبين له تتبعوها وجمعوها، وكل ذلك يدل على ما في نفوس الناس له من محبة وتقدير وإجلال.

وكذلك ما رأيناه من كثرة الذين توافدوا للصلاة عليه والذين جاؤوا من أطراف البلاد و من بلاد بعيدة خارج المملكة ليشاركوا في الصلاة عليه، حتى ذكر أن أهل المحطات التي في الطريق ما بين الرياض إلى مكة استغربوا كثرة الوافدين الذين توافدوا في مرورهم بهذا الطريق ووقوفهم في تلك المحطات للتعبئة ونحوها، ولا شك أن في هذا أيضا دليل على مكانته في النفوس وعلى محبة الناس له.

❖ ليس معصومًا:

معلوم أنه رحمه الله ليس معصومًا من الخطأ فالعصمة إنما هي للرسل ولكن وفقه الله تعالى لما وفقه له من الخير فكلما حفظنا عنه من العلوم فإنا نعترف بأنه على وجه الصواب وإن كنا نخالفه في بعض المسائل التي يفتي بها وبالأخص فيما يتعلق

بمسائل الطلاق.

فقد كان له -رحمه الله- آراء يفتي بها، حمله عليها التوسعة على المسلمين فكثيرًا ما يأتي إليه الإنسان يكاد يبكي من الحزن على فراق امرأته فيقول له حصل مني كذا وكذا وأنا قد ندمت وقد أسفت على ما حصل.

فانفرد عن عدد من مشايخه مثل شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- و شيخه وزميله الشيخ عبد الله بن حميد -رحمه الله- في عدة مسائل تختص بالطلاق أشهرها:

أولًا: أن طلاق الغضبان لا يقع وبالأخص إذا كان الغضب شديدا ولكنه مع ذلك يتثبت كثيرًا، وقد سبقه إلى ذلك ابن القيم في رسالة صغيرة له اسمها (إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان)[1].

ثانيًا: مسألة جمع الثلاث بكلمة واحدة إذا قال طالق ثلاثًا فإنه يجعلها طلقة واحدة ودليله حديث ابن عباس في صحيح مسلم وفي السنن عمل به رحمه الله ، وإن كان الذين تركوا العمل به لهم أعذار كثيرة.

ثالثًا: ترخيصه في طلاق السكران أنه لا يقع وقد سبقه إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وتلميذه ابن القيم.

رابعًا: يرخص في الطلاق في الحيض ويذكر أنه لا يقع وقد سبقه ابن القيم وشيخه وخالفه في ذلك كثير من العلماء المعاصرين والسابقين ولكل مجتهد نصيب.

خامسًا: الطلاق في طهر قد وطء زوجته فيه ، ذكر أنه أيضا بدعة وأنه لا يقع.

(١) انظر ص٢٧ وما بعدها من هذا الكتاب لتوثيق الأقوال والآراء الواردة في هذا السياق.

سادسًا: جعله الحلف بالطلاق يمينًا تكفرها كفارة اليمين، إذا قال إن فعلت كذا فعلي الطلاق، أو امرأتي طالق إن لم أفعل كذا، وهذا مما صار يفتي به ويتساهل فيه كثير ممن تتلمذ عليه -رحمه الله- للتوسعة على المسلمين.

وبكل حال فإن هذه المسائل مما اجتهد فيه -رحمه الله- ورأى أن فيه توسعة على المسلمين.

أما بقية المسائل التي تتعلق بالعبادات والمعاملات وما أشبهها فإنه - رحمه الله- نهج منهج العلماء ولا حاجة بنا أن نذكر تلك المسائل التي سلك فيها مسلك مشايخه ومسلك أهل العلم من هذا المذهب.

وقد خالفه بعض تلامذته في كثير من المسائل الاجتهادية الفرعية وفي هذا دليل على احترامه للعلم و للعلماء، واحترام العلماء له من طلابه وغيرهم.

❖ واجبنا تجاهه -رحمه الله-:

بقي أن نقول في الختام: إن شيخنا قد رحل - رحمه الله- وقد ورّث علمًا جمًا فماذا يجب علينا بعده؟

يجب علينا تجاهه عدد من الأمور يمكن إجمالها في:

أولًا: أن نعترف بفضله على مجتمعه وعلى تلامذته وما أسداه الله تعالى لهم على يديه من العلم النافع ومن الفوائد الجمة.

ثانيًا: أن نخلفه بخير فكل من تزود منه بفائدة أو سمع منه فائدة أو سمع منه حديثًا أو علمًا من العلوم يجب أن يقوم بأداء هذا العلم الذي تزوده، وأن يعترف بأن هذه الفائدة من فوائد شيخنا، ففوائده كثيرة.

وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

إذا أفادك إنسان بفائدة من العلوم فلازم شكره أبدا
وقل فلان جزاه الله صالحة أفادنيها وألق الكبر والحسدا

ثالثًا: أن نعمل بتلك العلوم والفوائد التي أخذناها عن الشيخ -رحمه الله -.

رابعًا: أن نزوده بالدعاء فهو -رحمه الله - أهل للدعاء فواجبنا أن نترحم عليه وندعو له بالمغفرة ورفعة الدرجة وندعو له بأن يجزل الله تعالى مثوبته وأن يعظم أجره. وكذلك ندعو للمسلمين أن يخلف الله تعالى عليهم وأن يصلح من بقي من تلامذته ومن علماء الأمة ولاسيما علماء أهل السنة.

ختامًا:

علينا أن نزوده بالدعوات الصالحة وأن نترحم عليه فنقول:اللهم ارحم شيخنا، اللهم ارحمه وأسبغ عليه رحمتك، وواسع فضلك ومنّك يا رب العالمين.

اللهم ارفع درجاته، وأجزل مثوبته، واجزه عن الأمة الإسلامية أفضل ما جازيت عالمًا عن أمته، اللهم كفر سيئاته وارفع درجاته وتجاوز عن زلاته واغفر خطاياه، وتقبل حسناته وضاعفها له أضعافًا كثيرة.

اللهم اخلفه في عقبه بخير، اللهم أخلفه في المسلمين بخير، اللهم جازه بالحسنات إحسانا وبالسيئات عفوًا وغفرانا.

اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه، وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله من الذنوب بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارًا خيرًا من داره وأهلًا خيرًا من أهله وزوجًا خيرًا من زوجه.

اللهم أفسح له في قبره ونور له فيه، اللهم إن كان محسنًا فزد في إحسانه وإن كان مسيئًا فتجاوز عنه.

اللهم إنه عبدك وابن عبدك نزل بجوارك وأنت خير منزول به ولا نعلم إلا خيرا اللهم فتقبل منه وعافه واعف عنه يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

١. فهرس الآيات الكريمة.

٢. فهرس أطراف الأحاديث والآثار.

٣. فهرس المصادر والمراجع.

٤. فهرس الموضوعات.

◆◆◆◆

فهرس الآيات الكريمة

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾	[البقرة: ١٧٤]	١١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	[النساء: ٥٩]	٥٠
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾	[التوبة: ٣٣]	١٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾	[التوبة: ١١١]	١١
﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	[التوبة: ١٢٢]	
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	[الحجر: ٩]	٩

﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾	[النحل: ٣٦]	٦٠
﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾	[النحل: ٤٤]	٩
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾	[مريم:٤]	١٠٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾	[مريم:٩٦]	١٠١
﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾	[الأحزاب: ٢٢]	١٠
﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ﴾	[الأحزاب: ٢٥]	١٠
﴿... أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾	[النور: ٣٦]	٧٢
﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ﴾	[يس: ٣٨]	٣٩
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾	[الحجرات:١٣]	٨٤
﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾	[الحديد:٢١]	٨٢

◆◆◆◆

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

طرف الحديث / الأثر	الصفحة
إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل	١٠١
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث	٩٥
ارْحَمُوا حَاجَةَ الغَنِيِّ	٧٠
ارْحَمُوا عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلَّ	٧٠
أَكِنَّ النَّاسَ وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمِّرَ أَوْ تُصَفِّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ (عُمَر)	٧٤
أَنَّ الثلاثَ كانت واحدةً على عَهْدِ النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وصَدْرًا من خِلافةِ عُمَرَ.....	٢٧
إن للجنة ضياء	١٠١
إِنَّ مِنْ ضَعْفِ اليَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ الله	١٣
بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً	١٣
تُوُفِّيَ ﷺ وما طائرٌ يُقَلِّب جناحَيْه إلَّا ذَكَر لهم منه علمًا	٩

السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ٧٠

السخي قريب من الله ٩٨

شَهِدَ الصَّحابةُ للنبيِّ محمَّدٍ ﷺ بالبلاغ والبيان ٩

عَجِبَ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ ١٨

العلماء ورثة الأنبياء ٨٢

قام ﷺ فيهم يومًا فَذَكر لهم بَدءَ الخلق وما بعده ١٠

لَا طَلَاقَ وَلَا عَتَاق فِي إِغْلَاقٍ ٢٩

لن يُفلِحَ قومٌ وَلَّوْا أَمْرَهم امرأةً ٤٥

لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنكُمُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ ١٣

مر أبو هريرة بسوق المدينة ٨٢

مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ١٢

من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم ٩٥

مَنْ كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فليُكرِمْ ضَيفَهُ جَائِزَتَهُ ٧٦

مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ المُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ ٥٣

◆◆◆◆

فهرس المصادر والمراجع

١ - «أبحاث هيئة كبار العلماء»، طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ.

٢ - «ابن باز في الدلم قاضيًا ومعلمًا»، عبد العزيز بن ناصر البراك، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

٣- «الأخبار العلميَّة من الاختيارات الفقهيَّة لشيخ الإسلام ابن تيمية»، لعلاء الدِّين البعلي الدِّمشقي الحنبلي، ومعه تعليقات وتصحيحات للعلّامة العثيمين، حققه وخرَّج أحاديثه: أحمد بن محمَّد الخليل، دار العاصمة ـ الرِّياض.

٤ - «اختيارات شيخ الإسلام الفقهية»، عائض بن فدغوش الحارثي وآخرون، الطبعة الأولى، طبع دار كنوز إشبيليا.

٥ - «الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب وعلى جريان الشمس والقمر وسكون الأرض»، لسماحة الشيخ الإمام ابن باز ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ، طبعت ضمن منشورات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،١٤٠٢هـ، برقم ٢٥، وطبعت ضمن «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة»، لسماحته.

٦ - «الإشراف على نُكَت مسائل الخلاف»، للقاضي أبي محمَّد عبد الوهَّاب علي بن نصر المالكي، تحقيق: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٧- «الإشراف»، لابن المنذر، تحقيق: د/ صغير الأنصاري (مكتبة مكة الثقافية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٨- «إعلام الموقِّعين عن ربِّ العالَمين»، للإمام ابن القيِّم، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي ـ الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٩- «الأعلام»، للزِّركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، مايو ٢٠٠٢م.

١٠- «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ»، لشمس الدين محمد بن عبد الحق السخاوي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، عام (١٤٠٧هـ).

١١- «إعلان النَّكير على المفتونين بالتصوير»، للشيخ حمود بن عبدالله التويجري، دار الهجرة.

١٢- «إغاثة اللهفان في حُكم طلاق الغضبان»، للإمام ابن القيِّم، تحقيق: عبدالرَّحمٰن بن حسن بن قائد، إشراف الشيخ: بكر بن عبدالله أبو زيد، ضمن آثار الإمام ابن قيِّم الجوزية وما لحقها من أعمال، دار عالم الفوائد ـ مكة المكرَّمة.

١٣- «الأم»، للإمام الشافعي، تحقيق: د/ رفعت فوزي عبدالمطلب، دار الوفاء، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٤- «الإنصاف في معرفة الرَّاجح من الخلاف»، لعلاء الدِّين المرداوي، مطبوع مع «الشرح الكبير» لابن قدامة، و«المقنع» لابن قدامة، تحقيق: د/ عبدالله ابن عبدالمحسن التركي، د/ عبدالفتاح الحلو، دار هجر ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٥- «الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز»، جمع وإعداد/ صالح الهويمل، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٦- «بداية المجتهد ونهاية المقتصد»، لأبي الوليد ابن رُشد القرطبي، دار المعرفة، الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ.

١٧- «البداية والنهاية»، للحافظ ابن كثير، تحقيق: د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر ـ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٨- «بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، للحافظ الهيثمي: تحقيق عبدالله الدرويش، دار الفكر، ١٤١٤هـ.

١٩- «بيان الدليل على بُطلان التحليل»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، حققه: حمدي السَّلفي، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢٠- «بيان الدليل على بطلان التحليل»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوع بذيل «الفتاوى الكبرى»، تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢١- «تاج العروس من جواهر القاموس»، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.

٢٢- «تاج اللغة وصحاح العربية»، لإسماعيل بن حمَّاد الجوهري، تحقيق: أحمد العطار، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٢٣- «تاريخ مدينة السَّلام وأخبار محدِّثيها»، للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: د/ بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٤- «تتمة الأعلام للزركلي»، لمحمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

٢٥- «تحريم التبرج والسفور»، لسماحة شيخنا الإمام ابن باز، طبعت مفردة مرارًا، وضمن (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة)، لسماحته.

٢٦- «تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان»، لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز، رتبه واعتنى به الشيخ عبد العزيز بن قاسم، دار أصالة الحاضر، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٢٧- «التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة»، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ، دار أصالة الحاضر بعناية الشيخ عبد العزيز بن قاسم.

٢٨- «التحقيق والإيضاح لكثير من مناسك الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة»، لسماحة الإمام ابن باز ، الطبعة الأولى ١٣٦٣هـ، على نفقة الملك عبد العزيز ، والطبعة الثانية ١٣٧٤هـ مطابع الرياض، شارك في طبعه وتصحيحه عبد الرحمن الرويشد وسليمان بن حماد، وهي طبعة فيها زيادات على الأولى، كما ذكر الإمام ابن باز في مقدمتها.

٢٩- «التَّدمُرية»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د/ محمَّد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان ـ الرياض، الطبعة السادسة ١٤٢١هـ.

٣٠- «ترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز»، أَعدها واعتنى بها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن قاسم، والشيخ محمد بن زياد التكلة، دار أَصالة الحاضر، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٣١- «تسمية المفتين بأن الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة»، د/ سليمان العمير، طبعة دار عالم الفوائد ١٤٢٨هـ.

٣٢- «تعليق محرر نفيس على الواسطية»، لسماحة شيخنا الإمام ابن باز ، طبع في حاشية كتاب (التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة)، للعلامة ابن سعدي، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ. وطبع بعدها مرارًا.

٣٣- «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، تحقيق: مصطفى السيِّد محمَّد وآخَرين، مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث ـ جيزة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٣٤- «التمهيد» لابن عبد البر، طبعة المغرب، مجموعة من المحققين.

٣٥- «تهذيب الأسماء واللغات»، للإمام النَّووي، إدارة الطباعة المنيرية، تصوير: دار الكتب العلمية.

٣٦- «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد»، للشيخ سليمان بن عبدالله ابن محمد بن عبدالوهاب، دار الصميعي ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٣٧- «جامع الأصول في أحاديث الرَّسول»، لابن الأثير الجزري، حققه: عبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني ١٣٨٩هـ.

٣٨- «الجامع الصَّحيح»، للإمام البخاري، حققه: محبّ الدِّين الخطيب، ترقيم: محمَّد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السَّلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٣٩- «جامع الرسائل والمسائل»، لابن تيمية الحراني، حققه: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

٤٠- «الجامع»، للإمام الترمذي، بتحقيق: أحمد شاكر، وأتَمّه: محمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.

٤١- «الجامع»، للإمام معمر بن راشد الأزدي، رواية: عبدالرزاق الصَّنعاني، مطبوع بذيل «المصنّف»، لعبدالرزاق، تحقيق الحافظ: حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٤٢- «الجواب المفيد في حكم التصوير»، لسماحة شيخنا الإمام ابن باز، نشر بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، العدد (٤) ـ ١٣٩٥هـ. وفي مجلة البحوث الإسلامية، العدد (١٧) ١٤٠٦ـ١٤٠٧هـ. وطبع ضمن مجموع الفتاوى وطبع مفردًا مرارًا.

٤٣- «جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز»، رواية: الشيخ محمَّد الموسى، إعداد: د/ محمَّد الحمد، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، دار ابن خزيمة ـ الرِّياض.

٤٤- «حاشية الرَّوض المُربع على زاد المستقنع»، جمع: العلّامة عبدالرحمٰن بن محمَّد بن قاسم النَّجدي، تصحيح: العلّامة ابن جبرين، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

٤٥- «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، للحافظ أبي نُعَيم الأصبهاني، مطبعة السعادة ـ ١٣٩٩هـ.

٤٦- «الدُّرَر السَّنية في الأجوبة النَّجدية»، لعلماء نجد، جمعها: العلّامة عبدالرحمٰن ابن قاسم النَّجدي، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ.

٤٧- «ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان»، شعر علّامة الزَّمان سليمان ابن سحمان، تحقيق: عبدالرَّحمن بن سليمان الرويشد، مؤسَّسة الدعوة الإسلامية الصحفية.

٤٨- «ذيل الأعلام للزركلي»، لأحمد العلاونة، دار المنارة ـ جدّة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤٩- «الرسائل المتبادلة بين ابن باز والعلماء»، إعداد محمد الموسى ومحمد الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٥٠- «الرَّوض الدَّاني إلى المعجم الصغير للطبراني»، تحقيق: محمَّد شكور أمرير، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ودار عمار ـ عمَّان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٥١- «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ، ومكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت.

٥٢- «سُبُل السَّلام الموصلة إلى بلوغ المرام»، لمحمَّد بن إسماعيل الأمير الصَّنعاني، حقّقه: محمَّد صبحي حسن حلّاق، دار ابن الجوزي ـ الدمام، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

٥٣- «سقط الزند»، لأبي العلاء المعري، منشورات دار مكتبة الحياة.

٥٤- «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض.

٥٥- «سُنَن ابن ماجه»، تحقيق: محمَّد فؤاد عبدالباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٥٦- «سُنَن أبي داود»، إعداد وتعليق: عزّت عبيد الدعّاس، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٥٧- «سُنَن الدارقطني»، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرِّسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٥٨- «السُّنَن الصَّغير»، للبيهقي، خرَّجه وعلق عليه: د/ عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الوفاء - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٥٩- «السُّنَن الكبرى»، للبيهقي، تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ.

٦٠- «سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي»، مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دارالمعرفة - بيروت.

٦١- «شرح السُّنّة»، للحافظ البغوي، حققه: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٦٢- «شرح سنن أبي داود»، للعلّامة أبي الطيِّب محمَّد شمس الحقّ العظيم آبادي، مطبوع مع «شرح الحافظ ابن قيِّم الجوزية»، ضبط وتحقيق: عبدالرحمٰن محمَّد عثمان، المكتبة السَّلفية - المدينة المنوَّرة.

٦٣- «شرح فتح القدير»، لابن الهمام، تصوير دار عالم الكتب، عن الطبعة القديمة.

٦٤- «الشيخ حمود بن عبد الله التويجري وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف»، للباحث/ عبد الله بن محمد بن يحيى شيخ خادم، رسالة نال بها درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٢٣هـ.

٦٥- «الشيخ محمد بن إبراهيم حياته وآثاره»، للشيخ إسماعيل بن عتيق، اعتنى به عبد الإله الشايع، دار الصميعي.

٦٦- «صحيح ابن حبان» بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٦٧- «صحيح مسلم»، للإمام مسلم بن الحجَّاج النَّيْسَابوري، إخراج وتنفيذ: بيت الأفكار الدَّولية، ١٤١٩هـ.

٦٨- «الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة وذيل الصواعق»، للعلامة/ حمود التويجري، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.

٦٩- «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» للإمام ابن القيم، تحقيق: د/ علي الدخيل الله، دار العاصمة ـ الرياض.

٧٠- «ضعيف سنن الترمذي»، للإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٧١- «عبد العزيز بن باز عالم فقدته الأمة»، د/ محمد الشويعر، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٧٢- «علَّامة الأمة ابن باز دراسة في المنهج والعمل»، تأليف/ سليمان الطريم، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، دارالصميعي.

٧٣- «العلل»، لابن أبي حاتم، تحقيق د. سعد الحميد، د.خالد الجريسي، ط١، ١٤٢٧هـ.

٧٤- «علماء نجد خلال ثمانية قرون»، للعلّامة عبدالله البسَّام، دار العاصمة ـ الرِّياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٧٥- «علماء ومفكِّرون عرفتهم»، لمحمَّد المجذوب، دار الشواف ـ الرِّياض، الطبعة الرابعة ١٩٩٢م.

٧٦- «عنوان المجد في تاريخ نجد» تأليف المؤرخ الشهير/ عثمان بن عبد الله ابن بشر النجدي الحنبلي، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ، (طبع دارة الملك عبدالعزيز) برقم ٢٧.

٧٧- «فتاوى الطلاق»، للإمام ابن باز، إعداد: د/ عبدالله الطيَّار، ومحمَّد بن موسى الموسى، دار الوطن ـ الرِّياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٧٨- «الفتاوى الكبرى»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٧٩- «فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء»، طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ.

٨٠- «فتاوى نور على الدرب»، لسماحة الإمام ابن باز، طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٨١- «فتاوى نور على الدرب»، لسماحة الإمام ابن باز، طبع مدار الوطن ١٤٢٨هـ، إعداد: د/ عبد الله الطيار، والشيخ/ محمد الموسى.

٨٢- «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم»، جمع وتحقيق العلامة: محمد بن قاسم.

٨٣- «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، للحافظ ابن حجر العسقلاني، قرأ أصله تصحيحًا وتحقيقًا إلى آخر المجلد الثالث: الإمام ابن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، وإشراف: محبّ الدِّين الخطيب، دار المعرفة ـ بيروت.

٨٤- «الفوائد الجلية في المباحث الفرضية»، لسماحة الإمام ابن باز، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ، والثانية بزيادات وتصحيحات ١٣٦٦هـ، وطبعت بعد ذلك مرارًا، وطبعت ضمن (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة)، لسماحته.

٨٥- «الفوائد المتنوعة في العقائد والتفسير والحديث والتاريخ و غير ذلك»، لسماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز، رتبه واعتنى به الشيخ/ عبدالعزيز بن قاسم، دار أصالة الحاضر الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٨٦- «القاموس المحيط»، للفيروزابادي، المطبعة الأميرية، مصر، الطبعة الثالثة ١٣٠١هـ.

٨٧- «القواعد النورانية الفقهية»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د/ أحمد ابن محمد الخليل، دار ابن الجوزي ـ الدمام.

٨٨- «القول الوجيز في حياة الشيخ عبد العزيز بن باز»، للشيخ: عبد العزيز ابن ناصر بن باز.

٨٩- «كتاب التَّوحيد الذي هو حقّ الله على العَبيد»، للإمام محمَّد بن عبدالوهاب، راجعه: مجموعة أساتذة، مطبوعات الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة.

٩٠- «كشف الأستار عن زوائد البزّار على الكتب الستة»، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرَّحمٰن الأعظمي، مؤسسة الرِّسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٩١- «لسان العرب»، لابن منظور، حققه الأساتذة: عبدالله علي الكبير، ومحمَّد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف ـ القاهرة.

٩٢- «لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف» لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز الجزائري.

٩٣- «المبسوط»، لشمس الدِّين السرخسي، دار المعرفة ـ بيروت.

٩٤- «مجلة البحوث الإسلامية»، العدد رقم (٥).

٩٥- «مجلة الدعوة»، العدد رقم (١٠٧٨).

٩٦- «مجمع الزوائد ومَنبع الفوائد»، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، ط دار الفكر، عام (١٤١٢هـ).

٩٧- «المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن عتيق»، جمعها الشيخ إسماعيل بن عتيق، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ، دار الهداية.

٩٨- «مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية» جمع وترتيب عبدالرحمن ابن قاسم، مجمع الملك فهد - ١٤٢٥هـ، المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية.

٩٩- «مجموع فتاوى ومقالات متنوِّعة»، للعلّامة ابن باز، جمع وترتيب: د/ محمد بن سعد الشويعر، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٠٠- «مختار الصحاح»، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.

١٠١- «المدونة»، للإمام مالك، رواية سحنون، تصوير دار عالم الكتب عن الطبعة القديمة.

١٠٢- «المستدرَك على الصحيحين»، للحاكم، وبذيله «التلخيص» للذهبي، تحقيق: يوسف عبدالرحمٰن المرعشلي، دار المعرفة.

١٠٣- «مسند أبي يعلى الموصلي»، تحقيق: حُسَين سليم أسد، دار المأمون للتراث ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

١٠٤- «المسند»، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شُعَيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرِّسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٠٥- «المسند»، للحافظ أبي بكر الحُمَيدي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار السقّا ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١٠٦- «مشاهير علماء نجد وغيرهم»، لعبدالرَّحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، دار اليمامة للبحث والترجمة، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ.

١٠٧- «المصنَّف»، للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة، حققه: محمَّد عوَّامة، شركة دار القبلة ـ جدّة، ومؤسسة علوم القرآن ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

١٠٨- «المصنَّف»، للحافظ عبدالرزّاق بن همَّام الصَّنعاني، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

١٠٩- «معارج القبول» بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للعلامة/ حافظ الحكمي، تحقيق: محمد صبحي حلاق، دار ابن الجوزي ـ السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١١٠- «المعجم الأوسط»، للحافظ الطبراني، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين ـ القاهرة ١٤١٥هـ.

١١١- «المعجم الكبير»، للحافظ الطبراني، حققه: حمدي عبدالمجيد السَّلفي، مكتبة ابن تيمية.

١١٢- «المعجم الوسيط»، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ.

١١٣- «معجم مقاييس اللغة»، لأحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبدالسَّلام محمَّد هارون، دار الجيل ـ بيروت ١٤٢٠هـ.

١١٤- «المغني»، لابن قدامة، تحقيق: د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ود/ عبدالفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ.

١١٥- «المقنع»، لابن قدامة، مطبوع مع: «الشرح الكبير» لابن قدامة، و«الإنصاف» لعلاء الدين المرداوي، تحقيق: د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، د/ عبدالفتاح الحلو، دار هجر ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١١٦- «نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع»، لسماحة الشيخ الإمام ابن باز، طبع ضمن (مجموع فتاوى ومقالات)، وطبع مفردًا مرارًا.

١١٧- «النِّهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزَّاوي، ومحمود محمَّد الطناحي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١١٨- «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيِّد الأخيار»، لمحمَّد ابن علي الشَّوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، الطبعة الأخيرة.

١١٩- «وفاء العقود في سيرة الشيخ حمود»، د/ عبد العزيز السدحان.

◆◆◆◆

فهرس الموضوعات

كلمة المؤسسة ٥
المقدمة ٩

الفصل الأول: الجهود العلمية

نشأته ودأبه في طلب العلم ١٧
مولده ١٧
بيئة مشجعة على العلم ١٧
حفظه للقرآن والمتون العلمية ١٩
تتلمذه على كبار العلماء ٢٠
شغفه بعلم الحديث ونبوغه فيه ٢٢
تمسكه بأدلة الكتاب والسنة ونماذج من اختياراته ٢٥
عنايته بالدليل وميله إلى التيسير ٢٥
جهود الشيخ وطريقته في التعليم ٣١
دروسه في الدِّلم ٣١
دروسه في المعهد العلمي بالرياض ٣٢
دروسه في كلية الشريعة ٣٢
دروسه في الجامع الكبير ٣٣

دروسه في الجامعة الإسلامية والمسجد النبوي ٣٤
حفظه للوقت ٣٤
ذكر بعض مؤلفاته العلمية ٣٧

الفصل الأول: الجهود الدعوية

عمله في الدعوة إلى الله تعالى ٤٩
عنايته بتطوير الدعوة ونشر العلم ٤٩
استرشاد الدعاة بتوجيهاته ٥٠
إنفاقه على الدعاة وكفالته لهم ٥٢
تعليقاته وتنبيهاته ٥٥
إشرافه على ندوات الجامع الكبير ٥٦
حرص الناس على حضور دروسه ومحاضراته ٥٧
لقاؤه بالمشايخ لتنسيق محاضرات الجامع الكبير ٥٧
كتابات الشيخ ومقالاته ٥٩
كتابته لافتتاحيات مجلة البحوث ٥٩
متابعته للصحف وإنكاره لما يقع فيها من المخالفات ٥٩
بعض أعماله التي لها صلة بالدعوة ٦٣
أولًا: اشتغاله بالإفتاء ٦٣
ثانيًا: تحمله للسائلين من الزوار ٦٥
ثالثًا: مراجعة المسؤولين ومناصحتهم ٦٦
رابعًا: مؤازرته لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٦٧
خامسًا: الشفاعات للضعفاء ٦٩

سادسًا: عنايته بالمعاملات وما يرفع إليه من أوراق ٧١
سابعًا: سعيه في عمارة المساجد ٧٢
ثامنًا: تقديم المشورة ٧٤
تاسعًا: بذل النصيحة الخاصة ٧٥
عاشرًا: الألفة والحفاوة ٧٥
خاتمة ٧٧
محاضرة ابن باز رحمه الله ٧٩
النشأة ٨٣
الطلب ٨٤
العطاء ٨٧
محبته للعلم والعلماء ٩١
عنايته الخاصة بالحديث ٩٢
الميراث ٩٣
العمل.. ثمرة العلم ٩٥
في مجال التعبد ٩٦
في مجال الأخلاق ٩٧
التعاون على الخير والدعوة والإصلاح ٩٨
مظاهر المحبة والحزن على رحيله ١٠١
ليس معصومًا ١٠٣
واجبنا تجاهه رحمه الله ١٠٣
ختامًا ١٠٥

الفهارس ١٠٧
فهرس الآيات الكريمة ١٠٩
فهرس أطراف الأحاديث والآثار ١١١
فهرس المصادر والمراجع ١١٣
فهرس الموضوعات ١٢٥